جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تاريخ امبراطوريتي الأشانتي وبوغندة

محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تقديم الدكتور سليماني يوسف

الموسم الجامعي 2020/ 2021م

المحور الأول مملكة الأشانتي:

ساحل الذهب (غانا)

تقع بلاد ساحل الذهب (غانا) بخليج غينيا تحدها شمالا بوركينافاسو (فولتا العليا سابقا)، وجنوبا المحيط الاطلسي، ومن الغرب كوت ديفوار (ساحل العاج)، وشرقا بلاد التوغو، كما تقع بين خطي عرض 4 و11 درجة شمالا، وبالتالي هي تنتمي إلى الإقليم الإستوائي، وأول من أطلق مصطلح ساحل الذهب على تلك البلاد هم البرتغاليون، وهذا باعتبارهم الأوائل الذين وصلوا لمنطقة الساحل على خليج، فأطلقوا عليها اسم ساحل الذهب باعتبار أن الذهب كان من أهم المواد التي تتجار فيها القبائل التي تسكن تلك المنطقة، وتقدر مساحة منطقة ساحل الذهب؛ أي غانا فقط ما يقارب 78 ألف ميل مربع، أي ما يعادل 238537كلم^2.

أما مصطلح غانا الجديدة فقد أُطلق على مستعمرة ساحل الذهب، والتي وقعت تحت السيطرة البريطانية في القرن التاسع عشر- بعد حصولها على استقلالها عام 1957م، وهي تقصد بذلك احياء اسم قديم لدولة غانا القديمة، لكن في الواقع غانا القديمة لم تكن في المكان التي سميت به غانا الحديثة، فغانا القديمة تقع إلى الشمال من غانا الحديثة.

وسكن غانا عدة مجموعات سكانية تختلف في أصولها كما تختلف في لغاتها ونظمها الاجتماعية، وأحد هذه الشعوب شعب الآكان Akan، ومنهم برزت عدة ممالك قبل مملكة الأشانتي مثل الأكوامو، والدنكيرة، والأكييم، أكسيم، أنكوبرا، كوماندي، أسيبو، ومن بعدهم الأشانتي.

وعلاوة على ذلك فقد مارس سكان ساحل الذهب قبل ظهور مملكة الأشانتي عدة أنشطة أبرزها هو انتاج الملح، وتعدين الذهب إلى جانب جوز الكولا.

مظاهر السطح في بلاد غانا:

يتكون ساحل الذهب (غانا) من سهل ساحلي ضيق مواز لشاطئ البحر ثم يرتفع إلى الهضبة الخلفية التي يدور حولها الجزآن الأعلى والأوسط لنهر النيجر، وفي ساحل الذهب يلتقي رافدين من نهر الفولتا هما فولتا الأبيض كفرع شرقي، ونهر فولتا الأسود كفرع غربي، اضافة إلى رافد ثالث أصغر منهما هو فولتا الأحمر، وبذلك هما يخترقان ساحل الذهب من الشمال إلى الجنوب، ويلتقيان في الجهة الشرقية من البلاد مُشكّلِين بذلك بحيرة فولتا بها اليوم ميناء دكار الكبير، ويخرج من تلك البحيرة فرع باتجاه المحيط الأطلسي حيث يصُّب فيه، هذا إلى جانب وجود أنهار صغيرة داخل بلاد ساحل الذهب (غانا) منها نهر برا، نهر كواهو، نهر ناتو، ونهر أوتي، وهي غير منظمة، ولا تستخدم كثيرا لنقص مياهها في أوقات الجفاف.

وتتشكل منطقة ساحل الذهب من اقليمين هما:

الإقليم الشمالي: تتميز الهضبة الشمالية بأن سطحها يغطيه الحجر الرملي الذي يعلو تكوينات الصخور الأركية النارية التي لا تظهر إلا في جهات محدودة، كما توجد بها مساحات من الصخور المحتوية على الحديد، وسطحها بوجه عام متمازج، ويرتفع تدريجيا من

وادي الفولتا الاسود الضيق، وتوجد في شمال الهضبة كتلة مرتفعة ذات حافة شديدة الانحدار نحو الشمال، ومتوسط ارتفاع هذه الكتلة 1000 قدم في المتوسط.

الإقليم الجنوبي: (اقليم الأشانتي): يقع إلى الجنوب من الفولتا الأسود في امتداده من الغرب إلى الشرق حيث نجد مرتفعات أشانتي ثم الساحل، وتقدر مساحته بـ 11 ألف ميلاً مربعًا تقريبا، وتعداد سكانه مليون ونصف تقريبا، وهذا الإقليم من أهم أقاليم منطقة ساحل الذهب، إذ ينتج أكثر من نصف محصول الكاكاو في منطقة الساحل، كما أن نسبة كبيرة من الأخشاب تأتي من غاباته، ويقع أغنى مناجم ذهب المنطقة في أبواسي Abwasi، ويوجد به احتياطي ضخم من البوكسيت، ويمكن أن نقسم هذا الإقليم إلى ثلاث أقسام:

- الإقليم الشرقي من إقليم الأشانتي والساحل
- الإقليم الغربي من إقليم الأشانتي والساحل
- الإقليم الأوسط من إقليم الأشانتي.

القسم الشرقي من أشانتي والساحل يشبه الهضبة الشمالية في تكوين سطحه، غير أنّ مستواه يقل نحو 500 قدم عن مستوى الهضبة الشمالية، وساحل هذه المنطقة الممتد من نهر أفرام Afram شرقا حتى مصب الفولتا، ويتميز بوجود سلسلة من البحيرات الضحلة تفصلها عن البحر ألسنة من الرمال، وتجري بها أنهار قصيرة دائمة الجريان، وقد أُنشأ بها ميناء آكرا Accra الصناعي لعدم وجود مرافئ طبيعية على هذا الساحل.

أما القسم الغربي من أشانتي والساحل، فهو يختلف عن القسم الشرقي في كثرة مرتفعاته التي تتحور نحو الجنوب، وتنبع منها أنهار عديدة أهمها نهر البرا (Pra) تتجه نحو الجنوب إلى خليج غينيا (ساحل غانا اليوم)، إلى جانب نهر 'بيا' Bia، ونهر تانو Tano، ونهر أنكوبرا، Ankobra، وتمثل هذه الأنهار نسبة 22% من مساحة المنطقة الجنوبية الغربية، وتمتد من هذه المرتفعات سلسلة جبال كواهو Kwahu من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مكونة الفاصل بين إقليم الأشانتي الشرقي، ومكونة منطقة تقسيم المياه بين روافد الفولتا في شرقها والأنهار الصغيرة في غربها، ونهر الفولتا الأسود في شمالها.

أما الانهار الموجودة في المنطقة الساحلية فلدينا نهر أوشي-ناكوا Ochi-Nakwa، ونهر أوشي أميسه، Ochi Amisah، ونهر أينسو، Ayensu، ونهر دونسو، Densu، ونهر توردزي Tordzie، وتمثل هذه الانهار نسبة 8% من مساحة المنطقة الساحلية.

ويتكون القسم الأوسط من إقليم الأشانتي من منطقة قليلة السكان تنصرف مياهها في الفولتا الابيض والفولتا الأسود، وإلى الشمال نجد ارتفاعا تدريجيا يصل أقصاه على حافة منخفض "غمباغا" Ghimbaga، والمنطقة المحيطة بأرض الوالو في الشمال الغربي.

أما الغطاء النباتي فالسائد فيها هو الحشائش والشجيرات، وهذا باستثناء الركن الجنوبي الغربي حيث تزداد كمية الأمطار المتساقطة؛ مما ينتج عنه حزام عريض من الغابات الموسمية تغطي أرض الأشانتي الوسطى والجنوبية، وهذه المنطقة الغابية تعتبر قلب غانا الاقتصادي يُنتج منها معظم صادرات غانا الزراعية والمعدنية.

أصل سكان الأشانتي:

الأشانتي هي جزء من مجموعة اجتماعية وثقافية معروفة باسم الآكان ، بحيث تتكون هذه المجموعة من الأكوامو Akwamu، والجيوانGuan ، والفانتيFante ، والدنكيراDenkyra ، والبرونجBrong ، والأكييمAkyem ، وأسينAssin ، والأشانتي.Asante

ويمثل سكان الأشانتي الجنس الزنجي الحقيقي؛ أي هم من البانتو ، فيحمل بذلك الأشانتي الأشانتي دماء زنجية خالصة لم تختلط بدم قوقازي، أو بوشمن، أو أقزام، وصفات هؤلاء هي الزنوج هي السمرة الشديدة والشعر اللولبي والقمة الطويلة.

وهناك اجماع على أنّ أسلاف معظم شعوب الساحل، بما في ذلك الأشانتي، والفانتي هاجروا قديما غربا من أراضي بعيدة كبحيرة تشاد ونهر بينويBénoué ، وقد عبروا نهر النيجر وواصلوا زحفهم حيث عبروا غابات بنيين وتوغو الحالية قبل الوصول إلى ساحل غانا.

وكشفت مناقشة أجريت مع Asokore-Mamponghene الزعيم الأعلى لأسوكور مامبونج، وشيوخ تقليديين آخرين أثناء العمل الميداني في كوماسي أن Asante هاجروا من الشمال إلى 'تيشيما Techiman 'ثم انحازوا إلى الساحل الجنوبي في أماكن مثل 'مانكوزيم Mankesim '، حيث كان معظم شعب Asante صيادين ، وبما أن الساحل لم يكن مواتيا لهذا النوع من الحياة، فقد قرروا العودة إلى الشمال واستقروا في Adanse حيث تعلموا بناء المنازل. وهكذا يشير اسم هذه المستوطنة Adanseاشتقاقيًا إلى فن بناء المنازل؛ أي Adansi منAdanse ، تحركت المجموعات المختلفة شمالًا مرة أخرى باتجاه 'بيكواي"Bekwai" '، و أسانتتومان(Asanteman) ، و كوكوفي.(Kokofu)

وبحلول القرن السادس عشر ومع ازدهار اقتصاد المنطقة ظهرت عدة ممالك مشكلة حضارة الآكان المتطورة جدا فظهرت البونو في الشمال، ودنكيرا، والأكواموا، والفانتي ومن بعدهم الأشانتي في الجنوب.

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر تطورت مملكة الدنكيرا التي أصبحت تمارس السيطرة على الممالك الصغيرة في الجنوب.

أصل تسمية الأشانتي:

تصف احدى الأساطير أن قبائل الفولانية قاموا بغزو الآكان ودمروا محاصيلهم الزراعية، مما أجبر سعب الآكان على البحث عن نباتات صالحة للأكل، فالتقطت احدى المجموعتين نبات الفانFan ، بينما التقطت مجموعة اخرى نبات الشان

Shan، للإقتتات منه والبقاء على قيد الحياة، وبمرور الوقا تباعدت المجموعتين عن بعضهما البعض، وأطلقوا على أنفسهم اسم Fan-dti وshan-dti ، و كلمة Dti تعني "أكل" وأصبح المعنى 'أكل الشانتي' و 'أكل الفانتي' ثم دمجت الكلمتين مع بعضهما فأصبحتAshanti ، وFanti ، الأشانتي، والفانتي.

وهناك رواية ثانية تتحدث عن نزاع آخر بين فصيلتين في عشيرة آكان، مجموعة منهم غادرت المملكة واتخذت اسم Fa-tsiw-fu، أي بمعنى 'أولئك الذين قطعوا أنفسهم عن الجسد الرئيسي' أما المجموعة التي بقيت تابعة للآكان فقد رفض ملكها عقد سلام بينه وبين المجموعة المنفصلة فأطلق عليهم اسمAsua-tsiw-fu ؛ أي بمعنى "أولئك الذين يرفضون الاستماع" وبمرور الوقت دمج الكلمات مع بعضها فأصبحت كلمة أشانتي .

ومن جهته المؤرخ فيكتور سيلورم غادزي (Victor Selorme Gedzi) يعطى رأي آخر فيذكر في كتابه الأشانتي في غانا أن مصطلح يمكن اشتقاقه من ثلاث نظريات الأولى هيAsan-te-fue ، والتي تعني مجموعة انتاج الطين، وهذا انطلاقا مما اقترحه أمين قصر كوماسي 'مانهيا' في عهد الملك أوسي 'كوادو' أن هذا الإسم جاء نتيجة السلعة الخاصة التي خدم بها شعب الأشانتي مملكة دنكيراDenkyira ، حيث كانت جميع المقاطعات التابعة لها ترسل سلعا من لحاء الأشجار، والحطب، وتبر الذهب، وإلى جانب هذه السلع كانت الأشانتي ترسل الطين الأحمر كسلعة خاصة للدنكيرا، وعند الآكان بصفة عامة يسمى الطين الأحمر بـ'أسان Asant 'لذلك تم تمييز شعب الأشانتي باسمAsan-tefo ؛ أي أولئك الذين يحفرون من أجل الطين.

أما النظرية الثانية التي اشتقت منها كلمة أشانتي وهي معقولة على حد قول المؤرخ، وهي أن اسم أشانتي يقال أنه ظهر نتيجةً لنشاط الناس أثناء استعدادهم للحرب، وهذا في عهد 'أوسي توتو' عندما قام الكاهن التقليدي الشهير أوكومفو أنوكي Okomfo Anokyeالذي دعى جميع الناس الذين ينتمون إلى الأشانتي وأخبرهم أن كرسيا ذهبيا سيسقط من السماء يمثل روح الأمة ويسقط بين أحضان الملك أوسي توتو فعلى الجميع الاتحاد من أجل الوقوف في وجه الخصم الرئيسي وهم الدنكيرا لذلك برز مصطلحEsa-nti ، بمعنى أولئك الذين شكلوا اتحادا بسبب الحرب.

والنظرية الثالثة وهي غير مقنعة في نظر المؤرخ حيث تقول أن كلمة أشانتي مشتقة من مصطلحAsanteni-ba ؛ أي بمعنى أن الطفل المولود من أم أشانتية وأب أشانتي .

<u>قيام مملكة الأشانتي :</u>

ترجع أصول مملكة الأشانتي إلى الهجرة التي اتجهت إلى الشمال والتي تكونت من عدد صغير من الأقارب من منطقة التويفو والأكاني، واستقروا حول التافو Tafo في القطر الذي تسكنه جماعات من البرونج) Bron الذين يمثلون الآكان الشماليين، وهو الشعب الذي تكون منه البونو)، ومن شعب الدورما، فبدون شك كان على هذه أن تقوم بعمل بعض الشيء في تغيير الساحل، ومن المحتمل أن يكون هذا التغير قد تضمن زيادة عدد السكان، مما أدى بدوره إلى زيادة الضغوط السياسية، وهي الضغوط التي كان من شأنها نهوض الأكوامو والدنكيرا، وكان للمنطقة التي يقطنها أسلاف الأشانتي أهمية تجارية، والسبب في ذلك يرجع إلى أن التافو كانت تمثل نقطة إلتقاء الطريقين التجاريين الأساسيين، واللذين كانا يتجهان إلى الشمال، وكان أولهما يمثل الطريق الذي يتجه إلى الشمال الغربي، وكان أولهما يمثل الطريق الذي يتجه إلى الشمال الغربي،

ويمر خلال البونوBono ، والباندا Banda ، حتى يصل إلى جُنيJenne ، وثانيها الطريق الذي يتجه إلأى الشمال الشرقي مارا بالطريق الشرقي للغونجاGonja ، حتى يصل إلى أرض الهوسا.

ومما لا شك فيه أن التافو زودت الأشانتي الأوائل بوسائل الرخاء مما أدى إلى زيادة عددهم، وكان من نتيجة توسعهم أن أدمجوا في مجتمعهم أراضي ومستوطنات الشعوب المجاورة لهم، وكانت أقاليم الأشانتي الأولى صغيرة وضعيفة، وكل منها قائم بذاته، ويبدو أن حكامهم كانوا يعبرون عن حاجتهم للتعاون المتبادل والمساندة، وقد نجحوا في التمكين لأنفسهم في أراضي البرونج والدورما، كما حافظوا أيضا على وحدتهم في مواجهة الدنكيرا الدولة القوية الطموحة التي تقع إلى الجنوب منهم.

ومما تجدر الاشارة إليه أن مملكة الأشانتي كانت من أولى الامبراطوريات الجنوبية التي تأسست عام 1680م، وقد تكونت من عدد من الجماعات المهاجرة، والتي يتكلم سكانها لغة التوىTwi-speaking ، وكانت هذه الجماعات بمثابة النواة الاولى لهذه الامبراطورية، وقد ساعدهم في ذلك أن جميعهم كانوا ينتمون إلى قبيلتي الآكان، والايوكو، ومن ذلك المنطلق تطور نظام الأمة المشتركة الذي يرجع أساسا إلى قيادة ملوك الدولة الذين كانوا يُعرفون بالكوماسي، كما أدى ازدياد عدد القبائل إلى كوماسي إلى خلق تحالف بين مجموعة كبيرة من السكان أصبح يعرف بتحالف 'كوامان.'

ومهما كان الحال، فقد أصبح الأشانتي الأوائل تابعين للدنكيرا، ، هذه الأخيرة التي كانت القوة المهيمنة بين غابة آكان الناطقة بلغة توىTwi ، والتي تقع في حوض نهر 'برا'، وفي حوالي عام 1680 أو 1690 أدرك الكوماسيهينKumasihene ،)ملك الكوماسي المدعو أوسي توتوOsei Tutu ، أن التعاون الذي يقوم بينهم وبين الدول المستقلة أصبح مهما بالنسبة لهم، وكان من الممكن أن يتم هذا لو تمكن شعب الأشانتي من التخلص من السيطرة الدائمة للدنكيرا، وكان "أوسي توتو" يضع هذا نصب أعينه، فكان هذا الأخير قد أرسل كرهينة إلى بلاط الدنكيرا، ولكنه تمكن من الهرب إلى الأكوامو التي يبدو أن الأشانتي كان لها علاقات صداقة قوية معها، وكان يهدف من وراء ذلك إلى التخلص من سيادة الدنكيرا، وبعد أن رجع "أوسي توتو" من الأكوامو تولى مهام أعمال الكوماسي، ويبدوا أنه اكتسب من الأكوامو تجربة مفيدة خاصة بالتنظيم الحربي والمدني، لهذا كان عليه أن يرجع إلى الكوماسي وبصحبته مجموعة من المستشارين العسكريين من الأكوامو.

<u>العوامل المساعدة على قيام قيام مملكة الأشانتي :</u>

ومن العوامل المساعدة أيضا على قيام الأشانتي وتوسعها هو موقعها الجغرافي المميز، حيث قامت في المنطقة المحصورة بين فرعي نهر 'برا'؛ أي كل من نهر أوفين Ofin ، ونهر أودا Oda من جهة، وفي ملتقى الطرق التجارية القادمة من الشمال نحو الجنوب، وهو ما سيجعل منها سوقا تجاريا، ووسيطا لكثير من السلع بين ممالك الشمال، وممالك الجنوب .

<u>الكرسي الذهبي:</u>

من بين العوامل الرئيسية التي كانت وراء قيام الأشانتي والتفاف الناس حول الملك ونصرته هو الكرسي المقدس، أو الكرسي الذهبي(Golden Stool) ، أو ما يعرف في لغة الأشانتي بـ 'سيكا دوا كوفيSika Dwa Kofi'، حيث يعد هذا الكرسي رمز

السلطان والرئاسة عند الأشانتي، وهو من المكونات الأساسية للحياة الاجتماعية والسياسية، وهو رمز حياة الأشانتي وبقاؤهم .

وقد ظهر هذا الكرسي أول مرة كما يعتقد سكان الأشانتي وحسبما روته الروايات التاريخية في عهد الملك 'أوسي توتو' المؤسس الحقيقي للمملكة، وكان في عهده كاهن محنك يدعى 'أكومفو أنوكيAkomfo Anokye ،. وفي بعض الكتابات العربية يدعونه بـ'إنوتاشي'، حيث مَثَلَ بين يدي الملك وأعلن أنه جاءته رسالة من السماء بأن يجعل من الأشانتي شعبا عظيما وقويا، والتمس من الملك أن يجمع الناس في كوماسي (عاصمة الأشانتي)، فاحتشد خلق كبير في ساحة المدينة، ولم يلبثوا أن رأوا السماء تكفهر وتتلبد بالغيام، وتهب العواصف التي تحمل الغبار الذي يملأ الفضاء، ويوشك أن يختفي ضياء النهار، ثم اشتد الظلام فعصف الرعد، ودويت الصواعق، وفي وسط هذا الاعصار الشديد والرياح العنيفة مد الكاهن ذراعيه إلى السماء فإذا هي تحمل كرسيا خشبيا بعضه يكسوه الذهب.

ولم يسقط هذا الكرسي على الأرض؛ بل استقر في حِجْر الملك 'أوسي توتو'، وهناك أعلن الكاهن أن هذا الكرسي يحتوي على روح أمة الأشانتي، وأن عزهم، ومجدهم، ورخائهم، وقوتهم، وسعادتهم تكمن في هذا الكرسي، فإن ناله عطب، أو تلف كان ذلك نذير بالويل والفناء للأمة، وهو إيذانا بزوال عزتها وسلطانها.

وعلى إثر ذلك وانتشار أخبار الكرسي المقدس اعترفت به جميع الدويلات التابعة لمملكة الأشانتي واعتبروه رمزا لوحدتهم وقوتهم، فقوى بذلك من سلطة ملك الأشانتي على جميع الأقاليم التابعة لها.

والكرسي الذهبي عموما هو على شكل هلال يرمز إلى احتضان الأم أو أثر الدفء الأنثوي على المجتمع، ويقوم الكرسي على خمسة أعمدة أربعة ذات جوانب قائمة الزوايا، والعمود الخامس في الوسط الدائري، والأعمدة قائمة الزوايا تمثل قوة تأثير الذكر في المجتمع، والأعمدة نفسها تخرج من لوح مستطيل قائم الزوايا يغبر عن القوة والحظ الحسن، ويرمز إلى اعتماد المجتمع على أعضائه من الذكور للاستمرار في الحياة، واالنمو والحماية.

وتخرج من جوانب الأعمدة القائمة الزوايا إلى الخارج أشكال مثلثية للجمال في أعداد فردية ترمز للأطفال في المجتمع، وفي العمود الأوسط الدائري ثقوب مربعة، أو مستطيلة، وهي ترمز للعدالة والمساواة التي تعد من الصفات الحيوية لآلهة المجتمع .

وبذلك وفي اعتقاد سكان الأشانتي يعتبر الكرسي الذهبي من الدعائم التي ساعدت في تقوية المملكة وقيامها واستقرارها، كما اعتقدوا أن حياتهم ووحدتهم تكمن في شخص 'أوسي توتو' الذي نزل عليه الكرسي، وبذلك اعتبروه ملك ملوك الأشانتي أو 'الكوماسهينKumasihene '؛ بل وملكا على ملوك الدول الأخرى التي ستنظم تحت لواء الأشانتي مستقبلا

<u>دور الملك 'أوسي توتو' في استقلال الأشانتي عن الدنكيرا.</u>

في تسعينيات القرن السابع عشر خاض الدنكيرا حروبا مع قبيلتي أسين، وتويفو الواقعتين في الجنوب منها بهدف إبقاء الطريق التجاري مفتوحا نحو الساحل لأن تجارتها مع الساحل خصوصا مع الحاميتين الهولندية والبريطانية بدأت

تتضاءل مما دفعها إلى شن حروب مع كل القبائل التي تعرقل من تجارتها، وهذا ما زاد من عدد أعدائها الذين أصبحوا يتربصون بها ويتحينون الفرصة للانفصال عنها والاطاحة بها.

وبهدف المحافظة على تجارتها جعل ملوكها أكثر نهبا واستبدادا لشعوبهم، وفي عام 1694م توفي ملك الدنكيرا المعروف بـ 'بوامبونسيم Boamponsem 'بعد حكم استمر حوالي 40 عاما، والذي كانت علاقاته جيدة مع الأوربيين المتواجدين في الساحل، وخلفه في الحكم 'نتيم جياكاري' الذي حكم من 1694 إلى 1701، وكان حكمه متقلب لم يميز بين الحليف والعدو، وراح يشن مجموعة من الحروب في الجهة الشمالية؛ أي الحرب مع تحالف كوامان الذي كان يقوده 'أوسي توتو' من كوماسي.

أدت كثرة الحروب التي شنها الدنكيرا على قبائل الجنوب والشمال إلى زيادة المتاعب الاقتصادية وكثرة الإنفاق وتوسع دائرة الأعداء من جهة، ومن جهة ثانية أدى هذا الأمر إلى رفض شعب الدنكيرا سياسة حكام الدنكيرا المعروفين بـ Abankeseso، وفي عام 1699 كانت التجارة مع الساحل قد تضاءلت كثيرا على حد قول الهولنديين، وكان اهتمام الدنكيرا في هذه الأثناء هو الحرب فقط التي وسعت من دائرة الإعداء وقلصت من الأصدقاء.

في ماي 1701 اندلعت حرب عنيفة بين دنكيرا وتحالف كوامان بقيادة 'أوسي توتو' والسبب الرئيسي في اندلاعها هو الطلب المتزايد من الأشانتي بدفع جزية باهظة إلى حكام الدنكيرا وهو ما قوبل بالرفض وشن الحرب في وجههم، وتحكي الروايات التاريخية أن قوات الدنكيرا تقدمت من العاصمة أبانكيسو (Abankeso) إلى شمال جياكوبو، وفي قتال عنيف دفع قوات الأشانتي شمالا من 'أدونكو'، وعلى بعد ميل شمال أبوتوجيا واجه القوة الرئيسية لأوسي توتو المنتشرة في منطقة فيياس، وكانت المعركة عنيفة رجع النصر فيها لقوات لأوسي توتو، ونظرا لكثرة الأعداء للدنكيرا خصوصا قبائل الجنوب الواقعة على الممر التجاري المؤدي إلى الساحل رفضت معظم هذه القبائل تقديم يد المساعدة للدنكيرا وملكها 'نتيم جياكاري ' Ntim Gyakari خصوصا بالذخيرة التي تعد المادة الرئيسية في الحرب؛ بل استغلوا الفرصة وراحوا يتهجمون عليها.

ويعد تاريخ المعركة نوفمبر 1701 يوما تاريخيا لأن الانتصار على الدنكيرا يعني بداية حكم الأشانتي الحقيقي الناشئ من تحالف الكوامان، ويعني أيضا بداية السيطرة على حوض نهر برا Ofin-Pra ، وبالتالي فتحت الطريق لها لتصبح القوة المهيمنة في ساحل الذهب عموما.

وعلى اثر هذا الانتصار دخل الأشانتي عاصمة الدنكيرا Abankeso وعزلوا حاكمها ونهبوا ثرواتها الثمينة، وهربت جيوش الدنكيرا إلى الضفة الجنوبية لنهر 'أوفين'، وحينها لفت انتباه أوسي توتو أن العاصمة 'أبانكيسو Abankeso 'هي مدينة كبيرة بها سبعة وسبعون شارعا يسقيها سبعة جداول أصبحت الآن غير محمية تعم فيها الفوضى والخراب.

وما بين سنتي 1706 و1707 انتفض الدنكيرا مرة أخرى وحالوا التمرد على الأشانتي لكن تم اخماد تمردهم بسهولة، وأضحوا رعايا تابعين للأشانتي لكن غير هادئين يحاولون دائما اعادة مجدهم لكن دون جدوى .

وعلى اثر هذا الانتصار على الدنكيرا يمكن القول أن تاريخ 1707م هو التاريخ الذي بدأت فيه مملكة الأشانتي بناء كيانها الداخلي دون أي تبعية لأحد الممالك الأخرى؛ كما يمكن القول أن الأشانتي هي من ستحل محل كثير من الممالك الأخرى

في سيادتها لمعظم المناطق الجنوبية لساحل الذهب، وهي من ستتولى تجارة الداخل والساحل معا، وبالتالي القرن الثامن عشر والنصف الثاني من القرن التاسع عشر هو عصر الأشانتي في ساحل الذهب.

نظام الحكم وأجهزته الإدارية في الأشانتي :

-1نظام الحكم:

تبنى شعب الأشانتي منذ تأسيس المملكة النظام الملكي في الحكم، وهذا حسبما كان شائعا وموجودا في أغلب الممالك الإفريقية آنذاك، بحيث لم يكن يعرف الافريقيون أي نوع آخر من أنواع الحكم، فكان من الطبيعي أن يتولى السلطة عند الأشانتي الملك الذي يحمل لقب "الكوماسهين" في لغة الأشانتي .

الملك (الكوماسهين) أو 'أسانتيهين' وطريقة وراثته للعرش:

يعتبر الملك أو 'أسانتيهين' عند الأشانتي أعلى رتبة في هرم السلطة عند الأشانتي، وهو رئيس جميع مقاطعات الأشانتي، ولا يمكن لأي شخص أن يتولى منصب الملك عند الأشانتي إلا اذا توفرت فيه شروطا خاصة، ويختار الملك الجديد من قبل هيئة كبار مستشاري الملك، والملكة الأم، أو الملكة الوالدة وتجرى انتخابات خاصة لاختيار وريث العرش الجديد.

وهيئة كبار مستشاري الملك، أو هيئة اختيار الملك الجديد تتكون من خمسة أعضاء، وهم رؤساء النسب ويعتبرون من كبار رؤساء الأُسر المقيمين في كوماسي أو رؤساء النسب في المملكة، يحمل كل واحد منهم لقب هم على التوالي: 'كرونتيهان' (Krontihene)، 'أدونتينهان(Adontenhene) '، 'كيدومهان(Kydomhene) '، 'بنكومهان(Benkumhene) '، 'أويوكوهان' (Oyokohene)، إلى جانب أفراد من عائلة أو أسرة 'أويوكو'، وهي الأسرة التي يختار منها دائما الملك الجديد، كما يحضر في لجنة اختيار الملك الملكة الأم التي يعتبر دورها رئيسي في اختيار وريث العرش الجديد، إلى جانب أعمام الملك، حيث يعتبر حضورهم ذا أهمية كبيرة.

وتجرى انتخابات اختيار وريث العرش الجديد وفقا لنظام الوراثة الأمومية، بحيث يمكن فقط لأخوة الملك السابق أو المتوفي، وأبناء أخيه من جهة الأم أن يخلفوه في الحكم، وإلى جانب ذلك يُنظر وبشكل كبير في الصفات المادية والأخلاقية للمرشح؛ أي لابد أن يكون خاليا من العيوب الجسدية، وأن يكون قويا وحكيما، مع خبرة عسكرية وسياسية معينة تحترم المعتقدات المحلية والتقليدية بأكملها ، وغالبا ما تختار الملكة الوالدة المرشح لخلافة وريث العرش، واذا لم يلقى مرشحها تصويت الأغلبية يعاد اختيار مرشح ثاني حتى يلقى القبول من طرف جميع الأعضاء .

وعموما يعتبر الملك أو 'الأسانتيهين' Asantehene 'أوسي توتو' (1695- 1731) هو من وضع الأسس الأولى للمؤسسات السياسية في المملكة وهو من وضع تلك الشروط والمعايير الخاصة باختيار وريث العرش الجديد، وبمساعدة زملائه الرؤساء، كما يعتبر خليفته الملك 'أبوكي وار (1731 – 1750) Apoku Ware 'هو من واصل وضع الأسس السياسية للحكم في الأشانتي .

الملكة الأم ودورها السياسي:

مثل كل نساء الآكان الملكة الوالدة أو الملكة الأم استمدت مكانتها من التنظيم الاجتماعي الأموموي؛ أي انحدار السلالة عبر الخط الأنثوي، فالمرأة هي الرابطة الهامة بين الأجيال المتتابعة في اعتقاد سكان الأشانتي، ويكمن دورها السياسي في الأشانتي أن لها الحق الأول في اختيار وريث العرش الجديد، أو المرشخ للكرسي الذهبي، واستطاعت ممارسة هذا الامتياز لمدة طويلة ، لكن اختيارها وكما يبق وأن ذكرنا يجب أن يلقى القبول من طرف الاعضاء المكلفين بانتخاب الملك الجديد، كما تشرف الملكة الأم دائما على مراسيم وطقوس التنصيب للملك الجديد، وتعتبر أيضا المسؤولة عن الشعائر الجنائزية الرئيسية

التقسيمات الإدارية للأشانتي:

1- المقاطعة المركزية في العاصمة:

في العاصمة كوماسي يوجد قصر الملك أو الامبراطور الذي يتولى حكم مملكة الأشانتي بكاملها، كما له السلطة المباشرة في ادارة العاصمة يساعده في ذلك مجلس خاص يتكون من الملك وثمانية من رؤساء النسب المعروفين بكبار السن التقليديين، وهم الخمسة الذين لهم حق اختيار وريث العرش الجديد بالإضافة إلى ثلاثة من شيوخ كوماسي، ومعظم هؤلاء الثمانية هم رؤساء للأقسام الثمانية في العاصمة كوماسي، وقد تم اختيارهم وفقا لاسم انسابهم، بحيث يمثل كل واحد نسب خاص لأسرة في كوماسي وهم على التوالي: 'كرونتيهين' (Krontihene)، 'أدونتينهين' (Adontenhene)، 'كيدومهين' (Kydomhene)، 'بنكومهين' (Benkumhene)، 'أويوكوهين' (Oyokohene)، 'أكواموهين' (Akwamuhane)، 'جياسوهين' (Gyasehene)، 'نيفاهين' (Nifahene)، ويطلق عليهم أيضا اسم أصحاب المكاتب، لهم مقاعد محددة عند الملك (كراسي خشبية خاصة) تميزهم عن أصحاب السلطة الآخرين في ممارسة وظائفهم القريبة من الملك.

يتعاون هؤلاء الثمانية وبشكل منتظم مع الملك في وضع قوانين المملكة، وانصرف اهتمامهم أكثر إلى جعل الشعوب التي تنتمي للآكان، وغير الآكان يحترمون الملك باعتباره السلطة العليا في الامبراطورية بأكملها، وأن يقدموا احترامهم الكامل ومساهمتهم وولاءهم للملك.

وخارج مجلس الملك امتدت صلاحيات هؤلاء الرؤساء إلى الاشراف المستمر على وظائف وقرارات الملك من خلال جمعية 'كوماسي' المعروفة باسم مجلس الحكماء.

2 تقسيم المقاطعات خارج العاصمة:

تم تقسيم المقاطعات الموجودة خارج العاصمة 'كوماسي' إلى ست مقاطعات يحكمهم ستة رؤساء فرعيين يطلق عليهم اسم 'أومانهين' (Omanhene)، إلى جانب الملك، ويحمل كل واحد من هؤلاء الستة لقبًا مستمد من اسم المقاعة التي يحكمها هم على النحو التالي:

'دوابنهين' Dwabenhene، يحكم مقاطعة 'دوابن' (Dwaben)، 'كوكوفوهين' (Kokofuhene)، يحكم مقاطعة 'كوكوفو' (Kokofu) - 'بوكوايهين' (Bekwaihene)، يحكم مقاطعة 'بيكواي' (Bekwai) – 'نسيتاهين' (Nsutahene)، يحكم مقاطعة '

نسيتا' (Nsuta) – 'مامبونهين' (Mamponhene)، يحكم مقاطعة 'مامبون' (Mampon) – 'أسيمونياهين' (Asumenyahene)، يحكم مقاطعة 'أسيمونيا' (Asumenya).

هؤلاء الستة رؤساء كان منهم أربعة إلى جانب الملك كانوا يرأسون أيضا ثمانية عشر إقليم إلى جانب المقاطعات التي ذكرنها وهم على النحو التالي:

الملك أو 'الكوماسيهين' (Kumasihene)، كانت له السيطرة على إقليم 'أوفينسو' (Ofinso)، وإقليم 'بونو' (Bono)، بينما 'الأومانهين' أو رئيس المقاطعة 'دوابينهين' (Dwanenhene)، تولى رئاسة إقليم 'أدانسي' (Adansi)، وتولى 'كوكوفيهين' (Kokofuhene) رئاسة إقليم 'إدويسو' (Edweso)، وتولى 'بوكوايهين' (Bekwaihene) رئاسة إقليم 'أكوامو' (Akwamu)، وتولى 'نسيتاهين' (Nsutahene) رئاسة إقليم 'دونياس' (Denyaase).

ومن جهته الأومانهين 'مامبونهين' (Mamponhene)، يرأس مجموعة من الأقاليم هي 'كواهو' (Kwahu)، و'كوماوي' (Kumawu)، و'دنكيرا' (Denkyra)، و'أمانسي' (Amansi)، و'غونجا' (Gonja)، و' داغومبا' (Dagomba)، و'جيمان' (Gyaman)، أما الأومانهين 'أسمونياهين' (Asumenyahene)، فيرأس أيضا إقليم 'واسا' (Wassa)، و'نزيما' (Nzima)، و'أسين' (Assin)، و'أكيم' (Akim)، و'آكرا' (Accra).

تمّ اختيار 'كوماسيهين' (Kumasehene)، و'داوبنهين' (Dwabenhene)، و'كوكوفيهين' (Kokofuhene)، و'بيكويهين' (Bekwaihene)، و'نسوتاهين' (Nsutahene)، لحكم مجموعات آكان Akan المحيطة بكوماسي من خلال العضوية الوراثية بشكل أساسي، حيث تم انتخابهم بالأغلبية في عائلة أشانتي الملكية؛ أي أنهم كانو مرتبطين ببعضهم البعض من خلال علاقات القرابة في عشيرة 'أيوكو'، كما تم اعتبار 'داوبنهين' (Dwabenhene)، و'بوكويهين' (Bekweihene)، و'كوكوفيهين' (Kokofuhene)، و'نسوتاهين' (Nsutahene)، أشخاصا متحالفين انضموا إلى أعضاء أشانتي الملكية باتفاق دبلوماسي للتعاون، ومن خلال هذا الاتحاد اكتسب هؤلاء الأربعة 'الأومانهين' (حكام مقاطعات خارج كوماسي) ثقة الأسانتهين (الملك) المطلقة في السيطرة على مجموعة كبيرة من شعب الآكان، وضد شعب الدنكيرا وحكامها المستبدين.

ومن جهته الأومانهين 'مامبونهين' (Mamponhene) كان رئيسا للجناح الأيمن للجيش، بينما كان الأومانهين 'أسمونياهين' (Asumenyahene) يرأس الجناح الأيسر، حيث تم تعيينهم بعد الحرب على دنكيرا وضم مجموعة من الأقاليم لصالح الأشانتي.

3- **<u>التقسيم المحلي للاشانتي</u>**:

في المقاطعات الداخلية كان رؤساؤها وراثيين تابعين لولايات آكان والذين يشرفون مباشرة على ولايات آكان المحلية، وقد تم مساعدتهم في حكمهم من قبل رؤساء فرعيين آخرين، وتم اختيار بعض من رؤساء المقاطعات المحلية وفقا لعضويتهم الملكية بالوراثة، وتم اختيار البعض الآخر من أعضاء ملكية آكان، والبعض الآخر زعماء من غير الآكان، مثلا كان الحاكم

المحلي 'كوفي سونو' في جيامان، والزعيم المحلي 'بافو بيم' في عاصمة البونو من بين أقارب الملك (الأسانتيهين)، وكان رؤساء المقاطعات الآخرون في 'جونجنا' و 'داغومبا' من القبائل الشمالية ويعرفون بـ'الكابوسيرس'.

وللإشراف على جميع الرؤساء المحليين والفرعيين في مملكة الأشانتي وسواء كانوا تحت السيطرة المركزية أو اللامركزية أنشأ الملك 'أبوكو وار' مجلسا يسمى مجلس الامبراطورية يجمع كل اصحاب السلطة الرئيسية والمقاطعات الفرعية، والمحلية في ادارة شؤون الامبراطورية، وقضايا الحرب، ومختلف النزاعات السياسية.

من العاصمة إلى المقاطعة إلى مختلف الفروع المحلية للآكان أعد كل 'أومانهين' ورئيس منطقة، ورئيس قرية انتاج نمط السلطة التي تمارس في وسط امبراطورية الأشانتي حيث تم تنظيمها بطريقة أظهرت المركزية والولاء المباشر للملك (الأسانتيهين)، ومع ذلك ترك القسم الجنوبي الشرقي للإمبراطورية للنظام اللامركزي مع الولاء للملك لأنها كانت مناطق نائية إلى حد كبير.

المؤسسة العسكرية:

كانت الحرب بالنسبة لقبيلة الأشانتي تمثل البقاء والاستمرار والاستقرار، خاصة وأن الأعداء يحيطون بها من كل جانب، لذلك كان الاهتمام بالجيش كبيرا، كما أن السياسة العامة في الدولة كان أساسها التوسع في الأراضي، والقبائل المجاورة لها الرغبة في الوصول والسيطرة على الطرق المؤدية إلى ميناء التصدير حيث توجد المراكز التجارية الأوربية على الساحل، ولم تكن الأشانتي تتوسع حتى تلك السواحل دون وجود جيش قوي. وفي عام 1732 كان تنظيم جيش الأشانتي في العاصمة وإنشاء مؤسسات عسكرية جديدة من الأولويات وإجباري لمزيد من التوسعات، وداخل الفرقة العسكرية كان جيش الأشانتي يتألف من خمسة موظفين (تم اختيارهم من ضمن فرق العاصمة كوماسي)، وتم تدريبهم على ممارسة صلاحياتهم العسكرية فيما يسمى بمجموعة 'أبونتدوندوم' *(Abontendom)*، وعددهم خمسة كل واحد يحمل لقب ومهمة هم على التوالي: 'أبونتهين' *(Abonte nhene)*، وهو قائد الجيش، و'نيفاهين' (Nifahene)، وهو رئيس الجناح الأيمن للجيش، و'بنكيموهين' *(Benkumhene)*، وهو رئيس الجناح الأيسر، 'كيدومهين' (Kydomhene)، وهو رئيس الحرس الخلفي، و'كونتيروهين' *Kontirehene*، المعروف باسم 'بانتاماهين' هو الذي يقود الجيش أثناء غياب الملك، كما يمكن استبداله أيضا بـ الأكوامهين' *Akwamuhene*.

المؤسسة القضائية:

اعتبر الملك عند الأشانتي هو السلطة العليا في الحكم، وكان بامكانه أن يحكم بالإعدام علنا على من وقف في وجه الملك، أو رفض تقديم المساعدة أثناء الحرب، أو من تهاون في عمله من الإداريين والعسكريين.

على كل حكم صدر من محكمة الملك يجب أن يدفع المتحاكمين مبلغ يتراوح ما بين الخمسة (5) و العشرين (20) 'مبورودوان' *(Mperedwan)*، وفقا لأهمية كل حكم، ويمكن أن يصل المبلغ إلى 30 'مبورودوان' إذا تعرض الملك أو أفراد عائلته إلى الإهانة من طرف أحد أفراد المملكة.

ومن جانب آخر ورث الملك الممتلكات الشخصية للمتوفى من الآكان حسب رتبته ووضعه الاجتماعي، وهذا معناه أن الشخص المتواضع يأخذ الملك جزء صغير من ممتلكاته بعد وفاته، ويزداد حق الملك كلما كان للمتوفى ثورة أكبر.

تم في الأشانتي تطبيق أحكام وقوانين الملك من قبل أعضاء مجموعة الأبونتندوم (المجموعة التي تشرف على قيادة الجيش) في الديوان الملكي، فكان هؤلاء الخمسة ملزمون بإجبار شعب الأشانتي على طاعة الملك، وقد مارسوا وظائفهم في نطاق اختصاصهم؛ أي في العاصمة والأقاليم المحيطة بها، ومن خلال المؤسسة العسكرية التي تأسست في كوماسي كان شعب الأشانتي متحد جزئيا، ومطيع للرموز السياسية والطقوس الراسخة في الوحدة.

ومن جهتم رؤساء المقاطعات البعيدة عن العاصمة مثل 'أوفينسو *Ofinso*'، و'أدانسي *Adansi*'، و'أدويسو *Edweso*'، وغيرهم كانوا يعملون على تطبيق نفس القوانين المعمول بها في كوماسي العاصمة.

المحاضرة الثانية: الحياة الاقتصادية في مملكة الأشانتي:

في بداية الأمر يمكن تقسيم الحياة الاقتصادية في مملكة الأشانتي إلى فترتين رئيسيتين، الفترة الأولى تمتد من 1695 إلى 1731 وهي فترة حكم الملك 'أوسي توتو' واقتصرت فترة حكمه على انتاج الغذاء والذهب، أما الفترة الثانية فتمتد من 1731 إلى 1750م وهي فترة حكم الملك 'أبوكو وار'، حيث شهدت المملكة في هذه الفترة تطورا أكثر واستغلال للموارد المحلية، مع الحصول على أعداد كبيرة من العبيد نتيجة الضرائب والجزية المروضة على عدة مناطق خارج العاصمة كوماسي.

داخل منطقة الغابات بالأشانتي تم تنظيم اقتصاد الامبراطورية، وهذا في ظل حكم الملك 'أوسي توتو' من خلال استخدام وانتاج الموارد الطبيعية الأساسية للإمبراطورية بفضل الظروف المناخية الاستوائية، والوضع الجغرافي للمنطقة، حيث توجد في الأشانتي معظم الغابات الكثيفة والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، إلى جانب غناها بمادة الذهب.

أ/ نظام انتاج الغذاء:

اعتمد نظام انتاج الغذاء في المرحلة الأولى على انتاج الزراعات المعاشية التي تلبي حاجيات السكان في قوتهم اليومي، وعلى ما يمكن أن يُنتج في منطقة الغابات، حيث تم انتاج المحاصيل الجذرية بشكل كبير باتباع نظام زراعي يلبي حاجيات شعب الأشانتي، ومن أهم ما تم انتاجه هو اليام[1]، والموز، والفاكهة البرية المجمعة، وكان اليام هو المحصول الجذري الأكثر زراعة في المنطقة بسب ملاءمة الظروف المناخية لزراعته، وأهم ما يُؤكل منه هو درناته الصالحة للأكل.

[1] بات اليام محصول غذائي رئيسي في كثير من الدول الاستوائية و الجزء الصالح للأكل من هذا النبات هو الدرنات، و ينمو هذا الجزء الكبير من ساق النبات تحت الأرض و يخزن الطعام للنبات، و تحتوي الدرنات على كمية كبيرة من النشا و الماء و بعض السكر، و تحتوي بعض الدرنات على السموم التي قد تسبب المرض إذا ما لم تتم إماتتها بالطبخ، و تنتج درنات بعض أنواع اليام البرية مركبات تسمى الصابونين يمكن استخدامها لعمل الكورتيزون أي الهورمون الذي يعالج التهاب المفاصل و بعض الأدوية الأخرى، و تُستخدم كلمة اليام للإشارة إلى درنات اليام، و يصل وزن بعض أنواع درنات اليام إلى أكثر من 45 كجم، كما يبلغ طولها 1,8م، وهناك 600 نوع

في أوائل القرن الثامن عشر تمت زراعة اليام في جميع أنحاء منطقة غابات الأشانتي، حيث امتد انتاجه من منطقة 'مامبون' إلى المناطق الجنوبية، بما في ذلك أقاليم آكان الخارجية مثل 'الدنكيرا' و'نزيما'، و'أسين'، و'أمانسي'، واختلف مزارعو اليام من منطقة لأخرى، لكن عموما اشتغلت عليه مجموعات صغيرة من شعوب آكان المحلية، وأغلبهم من المهاجرون الأوائل الذين جاؤوا يبحثون في بداية الامر عن الغذاء، فاشتغلوا عليه وأصبحوا أصحاب حرفة فيه، وذلك بمجهودات جماعية؛ أي أن كل أفراد الأسرة تشتغل على انتاج مادة اليام.

وبمرور الوقت أصبح المزارعون الكبار يطبقون نظام السخرة على المدينين لهم بأموال، أو أشياء أخرى عليهم العمل في مزارع أسيادهم، كما تم أيضا الاعتماد على أسرى الحرب الذين يطلق عليهم اسم 'نومين' *(nnoumin)*، والذين تم جلبهم من مختلف الحروف التي خاضتها الأشانتي ضد القبائل الأخرى.

ويتم حصاد انتاج اليام (بطاطا اليام) قبل موسم الأمطار، وكان يمكن أن يصل انتاج اليام في الهكتار الواحد إلى عشرة أطنان، وقد يصل في بعض الأحيان وزن الدرنية الواحدة إلى خمسة عشر 15 كغ، وبعد انتاج المصول السنوي من مختلف مناطق المملكة يعمل رؤساء المقاطعات (الأومانهين) ليقسم على مختلف شرائح المجتمع في الامبراطورية، وفي كل سنة يقام احتفال سنوي خاص بعد حصاد منتوج اليام يعرف بمهرجان 'أدويرا'، حيث تقام احتفاليات وطقوس خاصة بحضور الملك والطبقة الحاكمة.

إن نظام مملكة الأشانتي الاقتصادي والخاص بإنتاج الغذاء كان ذو تنظيم جيد، وموجه خصيصا للاستهلاك المحلي، بحيث تمكن سكان الأشانتي من تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي المحلي في وقت وجيز، مما مكنهم أكثر من تقوية نفوذهم بالمنطقة أكثر.

<u>نظام انتاج الذهب:</u>

أثناء حكم الملك أوسي توتو احتاج انتاج الذهب إلى مجموعات مختلفة من العمال الذين تم توظيفهم للتنقيب عن الذهب واستخراجه باستخدام الاساليب المناسبة لذلك، وكان للذهب الأهمية الكبيرة في تطوير الأنشطة الاقتصادية للأشانتي وفي جميع أنحاء الامبراطورية.

في ثلاثينيات القرن الثامن عشر امتدت مناطق وجود الذهب بالأشانتي من منطقة أمانسي في غرب كوماسي إلى منطقة كواهو، وكان يوجد بالتحديد في كواهو، ودنكيرا، وأدانسي، وواسا التي بها منجم 'تاراكوا' *(Tarakwa)*، وأمانسي التي بها منجم 'مانسو نكوانتا'.

من اليام، والنوع الطازج منه لونه أبيض أو أصفر، وغالبًا ما يلتَبس نبات اليام بالبطاطا الحلوة، وذلك بسبب إنتاج بعض أنواع البطاطا الحلوة لجذور مختزنة تشبه اليام، ونباتات اليام متسلقة و تحمل سيقانها أزهارًا صغيرة خضراء اللون في شكل عناقيد، وتتطلّب زراعة اليام طقسًا حارًا رطبًا و موسمًا زراعيًا طويلاً، و تتم زراعة ما يقرب من 19 مليون طن متري من اليام للطعام كل عام، وتنتج غرب إفريقيا نصف هذا المحصول،

وكانت مصادر الذهب في كل من 'أمانسي' و'دنكيرا' و'واسا' تحت تصرف رئيس الجناح الأيمن للجيش المعروف بـ 'المامبونهين' *(Mamponhene)*، ورئيس الجناح الأيسر المعروف بـ 'أسيمونياهين' *(Asumenyahene)*، بينما تُركت منطقتي 'كواهو' و'أمانسي' لعمال المناجم المحليين الذين وهم مجموعة محدودة من عمال آكان.

لاستخراج وتعدين الذهب استخدم 'المامبونهين' و'الأسومينهين' نفس العمال العبيد الذين استخدموا في انتاج محصول اليام، بينما ساعد أقاربهم عمال المناجم المحليين باستخدام تقنيات ووسائل الانتاج المختلفة، وعملية استخراج الذهب هي عملية صعبة، حيث يعمل العبيد ومختلف العمال على حفر حُفرا سطحية (الحفر الضحل) يطلق عليها اسم 'مموبوا' *(mmoaboa)*، وتتم عملية الحفر السطحي في الأماكن التي يكون فيها الذهب قريبا من السطح باستخدام الأدوات البسيطة الخاصة بالحفر.

وتوجد طريقة أخرى للتنقيب عن الذهب هي البحث عن مناطق التي تسير فيها المياه بعد سقوط الأمطار، بيث يمكن رؤية القطع الذهبية عن طريق أشعة الشمس، كما يمكن الحفر في تلك المناطق التي وجدت فيها القطع الذهبية، وعند الحصول على كومة من التراب تحوي على الذهب تتم إزالة الحصى والرمل حتى يظهر الذهب في شكل غبار، ثم يتم غسله جيدا ليصبح ذهبا خالصا، وأحيانا يعملون على تفتيت الحجارة التي بدورها تحمل قطعا صغيرة من الذهب، ويوضع في وعاء خشبي ويسكب عليها الماء ويستخرج الذهب خالصًا.

وكان توزيع الذهب مشابها تقريبا لتوزيع اليام، كما يقوم الملك بصادرة جميع القطع الكبيرة حتى لا يترك فرصة للمسؤولين والعمال بالاستحواذ عليها، كما يحصل بدوره على نسبة 70% من الذهب غير المصفى (غبار الذهب) المستخرج من المنطقة الجنوبية.

وبما أن معظم الذهب تقريبا يستحوذ عليه الملك وحاشيته، فقد خصص له صانعين يعملون على صهره وجعله قطع ذهبية بأحجام مختلفة، ولما أصبحت الحاجة ماسة إلى وجود عملية قصد المتاجرة والحصول على بذور اليام وغيرها من المواد الغذائية، فتم تحويل الذهب إلى عملة عن طريق صانعي الذهب تختلف من قطعة إلى أخرى على حسب حجمها، وما يراد شُراؤه بها.

<u>زراعة الكاسافا:</u>

في عام 1731 كان السكان المحليون في منطقة الغابات لا يزالون يزرعون اليام ويستهلكونه، وكان ادخال محصول الكاسافا مشروعا جديدا يوفر غذاء اضافي لسكان الأشانتي، والكسافا أو 'المنيهوت' يشبه إلى حد بعيد نبات اليام كونه من الدرنيات أيضا، وهو كذلك من المحاصيل الجذرية المنتجة للدرنيات ذات الوزن الكبير الذي يصل في بعض الأحيان إلى 15 كغ، ويختلف شكله باختلاف الأصناف والصفات.

تم استخدام المناطق المحيطة بكوماسي ومناطق أخرى من الغابة والتي كانت تستخدم لإنتاج محصول اليام، لكن عموما الكاسافا لم تكن بحاجة إلى أرض جديدة نظيفة وخصبة، وهي تزرع مع بداية موسم الأمطار في الوقت الذي يكون

محصول اليام قد نضج تغرس الكاسافا بين صفوفه، واليد العملة التي تشتغل فيه هي نفسها التي تشتغل في زراعة اليام، كما كان المزارعون الأحرار وبعض العبيد يعملون في الأرض، وتقسم المحاصيل المنتجة بينهم من قبل ملاك الأرض.

وبعد جني المحصول يتم تقسيمه إلى أجزاء مختلفة مشتركة بين العمال والرؤساء المحليين ورؤساء المقاطعات الكبرى (الأومانهين)، وهؤلاء الأخيرين احتفظوا بجزء كبير من محاصيلهم المكتسبة لتقديمها لاحقا للملك خلال مهرجان اليام السنوي *(Odwira)* .

العبيد في مملكة الأشانتي:

داخل البلاط الملكي للأشانتي تم فرض جزية من العبيد على الشعوب المحتلة أو التي تم غزوها في المقاطعات الخارجية؛ أي شعوب 'الجا' *Ga*، وإيوي' *(Ewe)*، و'الغونجا' *(Gonja)*، و'الداغومبا'، حيث اضطروا إلى توفير عدد كبير من العبيد لسلطات الامبراطورية.

تم تحصيل جزية العبيد سنويا من أصحاب مكتب كوماسي، حيث يقدمون أعداد العبيد المحصل عليه إلى الملك أثناء مهرجان 'أدويرا' *(Odwira)*، وذلك لأنه المهرجان الوحيد الذي يجتمع فيه كل مسؤولي الامبراطورية ومن مختلف الجهات، كما كان تقديم العبيد من طرف الرؤساء للملك هو وسيلة لكسب رضى الملك وابقائهم في مناصبهم.

عموما ما يمكن قوله عن اقتصاد الأشانتي في كلتا المرحلتين هو أن التنظيم الاقتصادي للأشانتي في بداية الأمر اقتصر على انتاج محصولي اليام والكاسافا؛ أي كان الاقتصاد مبني على تحقيق الأمن الغذائي للإمبراطورية، لكن مع بداية استخراج الذهب وتوسع مناطقه بدأت تظهر أنظمة تجارية أخرى عملت من جهتها على تحريك عجلة الاقتصاد المحلي بشكل كبير.

المحاضرة الثالثة:

التنظيم الاجتماعي لمملكة الأشانتي:

تأثرت قبيلة الأشانتي اجتماعيا، وثقافيا بالظروف الاقتصادية؛ حيث لعبت هذه الظروف دورا أساسيا في تكوين مجتمع الأشانتي، وهذا بحكم انعزالهم،ووقوعهم وسط الغابات فراحت الحاجة للغذاء، وكذا السيطرة على بعض الثروات الطبيعية والطرق التجارية تشكل مجتمع فرض عاداته وتقاليده لفترة من الزمن بل وبقيت حتى اليوم.

ويفسر مجتمع الأشانتي بأنه مجموعة من الناس يقومون في منطقة جغرافية محددة يشتركون معا في الأنشطة السياسية والاقتصادية يكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتي أساسه القوانين العرفية المتعارف عليها فيما بينهم، والتي تتحكم في القيم والسلوك العامة بين أفراد القبيلة، وكذا القبائل المجاورة لها.

وأهم مميزات الحياة الاجتماعية في مملكة الأشانتي هو البناء الاجتماعي المتمثل في الأسرة، العشيرة، القبيلة.

1: الأسرة: هي النواة الأساسية والأولى عند مجتمع الأشانتي ، والأسرة عندهم نوعان: الأسرة المكونة من الزوج، والزوجة والأبناء، وهي الأسرة العادية، أو البسيطة، وهناك العائلة المركبة، وهي التي يتزوج فيها الزوج أكثر من زوجة وأنجب منهم أبناء.

والعائلة المركبة لا تظهر فقط في تعدد الزوجات، وإنما في وجود الإخوة الأشقاء؛ أي الذين ينحدرون من نفس الأب ولكن بأمهات مختلفات، والأم في الحياة الأشانتية ذات مكانة هامة فهي قاعدة الوراثة عن طريق ما تمنحه الأم للولد من الدم المعروف ب الموغيا (mugya)، كما أنه يرثها لأن نظام الوراثة أموي.

ومن جهته الأب يحتل المركز الثاني في الأسرة عند الأشانتي، والأب يمنح الولد 'الروح' التي تعرف عندهم بـ النوترو (Notro)، وبذلك كل شخص من الأشانتي ينتمي إلى مجموعة من ناحية أمه، ومجموعة من ناحية أبيه، ويعتقدون أن المرء يرث دمه، وجسمه من أمه، ويرث الروح التي تمثل الشخصية من أبه التي تمتاز بالرأفة ، والجرأة، والشجاعة، وبذلك فسر سكان الأشانتي انتماءهم للنظام الأموي، والأبوي في آن واحد.

2: العشيرة : هي عبارة عن اتحاد أربع أو خمس مجموعات مختلفة من الأسر لها رئيس واحد معترف به من قبل الجميع، وأهم العشائر عند الأشانتي هي الأيوكو (Oyoko)، واعترف الأشانتي بوجود نوعين من العشائر التي تعرف في لغة الأشانتي بـ Abusua، عشائر أموية، وعشائر أبوية.

والعشائر الأموية تقوم على أساس الدم الذي يعتقون أنه ينتقل عن طريق الإناث فقط، بينما تقوم العشائر الأبوية على أساس الروح والتي تنتقل عن طريق الذكور، وتنتقل السلطة والثروة عند الأشانتي في خط النساء، وتتمتع العشيرة الأموية بمركز أعلى من الأبوية.

3: القبيلة: تتكون الهيئة الاجتماعية في القبيلة من الموتى والأحياء جميعا على أساس تبادل الخدمات والمنفعة بينهم، فالموتى هم الرؤساء الفعليون في الأسرة، والقبيلة، وهم القوامون على استمرار مراعاة التقاليد، والمراقبون لسلوك ذرياتهم من الأحياء، ولهم حق الثواب، والعقاب؛ إذ هم تمسكوا بالعادات أم حادو عنها، وبذلك أصبح للأجداد النفوذ الكامل في في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبيلة، ولكل ذنب أو مخالفة عقوبة مقررة يعرفها الجميع، ويخضعون لها، وبذلك يصبح التماسك الاجتماعي، ومراعاة النظام، والاشتراك في الحياة العامة، وحفلاتها الدينية، وتبادل الاحترام كلها فروض مكفولة وميسورة بسلطان القوى العليا التي تسهر على دائما على التمسك بالتقاليد، وأقصى ما يصيب الفرد من عقوبات أن يطرد من الهيئة الاجتماعية للقبيلة إذ أخل بنظمها.

ويأتي في مرتبة الموتى الجد الأعلى للأسرة ثم ذريته حسب أسبقيتهم في الوفاة، ليأتي بعد هؤلاء الموتى الأحياء على الترتيب التالي:

رب الأسرة: وهو أكبر الأسرة سنا ورئيسها، وهو الوسيط بين الأحياء والأموات، ويليه في المرتبة الشيوخ، ثم الكهول من الرجال، ثم الشباب، الأطفال.

طبقات المجتمع:

يعد شعب الأشانتي شعبًا مستقرا متكاملا تجمعه وحدة متماسكة تتكون من ثلاث طبقات، وهي طبقة الملكية وكبار رجال المملكة، طبقة المواطنين الأحرار، طبقة العبيد، إلى جانب عناصر أخرى كالمسلون، والأوربيون فيما بعد.

1- **الطبقة المَلَكية، وكبار رجال المملكة**: وتجمع هذه الطبقة الأسرة الملكية، وعلى إسها الملك، وأفراد أسرته المالكة، التي وصلت إلى مكانة كبيرة كونهم ينتسبون إلى الأسرة المالكة، كما تظم طبقة كبار قادة الجيش، رؤساء المقاطعات، التابعة للمملكة، الزعماء المحليين، واحتفظت هذه الطبقة بسلطاتها السياسية، والاجتماعية، وحتى الاقتصادية.

2- **طبقة المواطنين الأحرار**: وهم المواطنون الذين ولدوا من أمهات أحرار، وتظم هذه الطبقة الكهنة، والعرافون، العمال المزارعين، التجار، الحرفيون، والجنود.

3- **العبيد**: وهم الذين ولدوا من أمهات أرقاء، ومعظمهم مسخرون لخدمة المملكة واسايدهم.

4-. **الأجانب**:

أ/ **الأوربيون:** هم التجار الذين استقروا في المعاقل والحصون الساحلية، وهم من جنسيات مختلفة لكنهم كانوا يترددون كثيرا على المناطق الداخلية قصد الحصول على الرقيق والذهب، وهذا عندما يتوقف الأفارقة (الوسطاء) عن جلب الكميات الكافية منه.

والأشانتي ربطوا علاقات أكثر مع الهولنديين، وهذا بحكم أسبقيتهم في الاستقرار على السواحل، وبداية توغلهم نحو المناطق الداخلية.

ب/ **المسلمون:** خلال فترة توسع مملكة الأشانتي في أوائل القرن التاسع عشر وصل العديد من الأمراء التجار من مدن الهوسا، والبرنو إلى كوماسي، كما أنهم دخلوا في مفاوضات مع الأشانتي على شرط ازدهار التجارة، وقبل 1807 وضع شيخ من كاتسينا نفسه وأتباعه في خدمة ملك الأشانتي خلال غزوه لدولة الفانتي 1807، ةفي 1815 وصل شريف من البرنو يدعى الحاج إبراهيم إلى كوماسي صحبة 2 من ألأشراف بقي في كوماسي إلى غاية 1818م

<u>العادات والتقاليد</u>: للأشانتي عادات وتقاليد خاصة بها، وكانت معتقداتهم تؤثر تأثيرا مباشرا في حياتهم اليومية، فكانت مثلا بالنسبة للشؤون الصحية عادات خاصة بالمرض، والصحة في غياب المعرفة العلمية عن المرض وأسبابه، فتنتشر بينهم اعتقادات أن اعتلال الصحة يعود إلى كائنات خارقة فوق الطبيعة مثل الإله، والأسلاف، وأرواح الشياطين أو السحر، حتى علاج الداء في اعتقادهم يستند إلى المعالجة عن طريق هذه الأشياء؛ أي عن طريق نظريات الطب الخارقة.

<u>القضاء والقدر</u>: اعتقد الأشانتي أن الشخص قبل ميلاده مقدر له المرض، وكذلك غضب الأسلاف، والآلهة أحد أسباب المرض، أما المصدر الرئيسي للمرض في اعتقادهم هو السحر الذي يقوم به بعض الأفراد.

والطبيب المعالج عند الأشانتي هو العراف أو رجل الطب وأمامه ثلاث احتمالات إما أن يموت أو يشفى أو يبقى مريضا، ويحوز العراف شهرة كبيرة إذا استعرض قدرته على هزيمة القوى غير الطبيعية، وإن فشل له مبرراته كعقاب الآلهة للمريض، أو غضب الأسلاف.

الزواج عند الأشانتي: الزواج عند الأشانتي له عاداته وتقاليده الخاصة بهم والنابعة عن حضارتهم وثقافتهم، حيث يتم الزواج في البداية بفترة من المعاشرة الجنسية غير الشرعية يرتضيها كلا الأبوين للرجل والمرأة، ويُعترف به كزواج حقيقي، ويأخذ شكل الزواج النهائي حين يقدم العريس زجاجتين من الخمر عن طريق رئيس عشيرته إلى رئيس عشيرة العروس في حضور جمع من الأسرتين والعشيرتين، وهو بمثابة مهر يسمى (Terenoa) ويلزم الزوج بتوفير الطعام والملبس والمسكن للزوجة ورعايتها، ويقدم العريس هدية لأم العروس وأخواتها، كما تقدم العروس هدية نقدية عندما تذهب لبيت زوجها لأول مرة، ويعد لها عشاء فاخر، ولا ترد الهدايا إذا ما تم الطلاق، ويدفع الزوج جزء من المال يسمى Tiresake، وهو فرض عن الفترة التي قضتها الزوجة مع زوجها في خدمته ورعايته .

ومن محرمات الزواج عند الأشانتي أنهم لا يتزوجون من أصولهم أو فروعهم كإبنة الأخت، أو بنت بنت الأخت، بنت الأخ، بنت العمة، بنت أخ الوالد، بنت الخالة.

النسل والإنجاب: اعتقد الأشانتي أن نسل الطفل ينقسم إلى ثلاثة أقسام جزء عن طريق المرأة أي الدم وهو 'الموغيا'، والآخر عن طريق الأب أي 'النوترو' وهو الروح والشخصية ، ويعتقدون أن الجزء الثالث يمنحه الله للطفل وهو الحياة ، وأن الروح جزء من من الله وأنها تمد الإنسان بالضمير، ويعتبر عقم الرجل أو المرأة عار وخزي عندهم.

ويتكون اسم الطفل من جزأين، الأول اسم الروح وهو اسم الإله الذي يصاحب اسمه الثاني، ويسمى الطفل في صباح اليوم السابع حيث تقام فيه احتفالية تلبس فيه المرأة ملابس بيضاء وحلي من فضة.

عادات الأشانتي في اللباس: تتألف الزينة الرئيسية للنساء من من مجكوعة خرز الوسط التي تعرف بـ أتاما ATAMA حيث يلف ذلك الخرز حول الفتاة بعد ولادتها بفترة قصيرة، وغالبا ما يكون قبل بلوغها أي قبل فترة Natata، وعندما تصل البنت فترة سن السادسة ترتدي شريطا من القماش لونه أحمر تغطي به جسمها وفي سن الثامنة ترتدي فستان أول نه يغطيها أكثر تخيطه لها والدتها، ومن جهتهم الذكور كذلك يرتدون ألبسة تغطي عوراتهم إلى أن يصبحوا رجالا، وفي أوقات الحرب يلبسون ثيابا أكثر غلظة مصنوعة من جلود الحيوانات حتى تقيهم مما قد يصيبهم.

المعتقدات الدينية لدى الأشانتي:

الديانات الأصلية (الوثنية): يعتقد الأشانتي في عباداتهم بوجود إله أعظم خالق السموات والأرض ثم ارتفع إلى السماء بعد أن كررت إمرأة إلقاء اللوم وهي تصنع غذاءها، وإلى جانب الإله الأكبر توجد سبعة آلهة صغرى منهم: آدوو، أكو، أود، آمن....وهم يعملون في حاشية الإله الأعظم، وهم قائمون على العمل طوال الأسبوع، والفكر السائد بينهم هو أن هذا الإله يبعد بعدًا شاسعا عن العالم بحيث يصعب على الناس الاتصال به.

الإله الأعظم: يتخذ الإله الأعظم اسم 'نانا' Nana عند الأشانتي وهم يقدسونه على أنه أزلي خالق الكون، ويعتقدون أن له أهمية في تصريف شؤون الدنيا ولهم معابد قليلة له تتخذ على شكل أسطوانة من الطين ذات شعب ثلاث تسمى شجرة الله.

الآلهة الصغرى: يعتقد الأشانتيون أن هناك آلهة ثانوية بجانب الإله الأعظم، وهم مائيون يرمز لهم بأحواض من نحاس، وهم أرباب صغيرة سبعة بعدد أيام الأسبوع، ويختص كل إله بحماية موالي يومه، ويتم التقرب من الآلهة بواسكة الملك أو رئيس القبيلة والأجداد الروحيين الذين عرفوا بالصلاح والشجاعة.

كما اعتقد الأشانتيون بالسلف أو عبادة الملوك السابقون للأشانتي حيث تقام لأرواحهم الحفلات وتقدم القرابين، وأشهر هذه الحفلات هي حفلات أرواح السلف السنوية، ويؤمن الأشانتي أيضا بتناسخ الأرواح فهم يعتقدون أن أرواح الموتى تخبئ لمدة 40 يوما تلجأ بعدها إلى Asmande (عالم الأرواح) ثم تسكن جسدا جديديا لتعود إلى الحياة على الأرض في صورة أخرى، وعليه فالحياة في فلسفتهم هي عبارة عن دورة مستمرة؛ أي ولادة، وجود، موت، ثم انتظار الروح لتنتقل مرة أخرى إلى كائن إنساني جديد.

المحاضرة الخامسة

الأشانتي والقوى الأوربية:

مع منتصف القرن الثامن عشر كان كل العبيد والذهب قد أصبح تحت سيطرة الأشانتي كما أن كل الواردات الأوربية تمر خلال أسواق الأشانتي، ازدادت أهمية علاقات الأشانتي مع تحالف الفانتي الذي يمثل الجزء الوحيد من الأراضي الساحلية غير الخاضعة للأشانتي، كما كانت الأغلبية من شواطئ الفانتي يمثل مراكز ادارات كل من الشركات الهولندية والبريطانية وقبلهم البرتغالية إلى جانب وجود عدة محطات تجارية بها.

ومع مرور الوقت فشلت التجارة الهولندية في الفانتي بسبب بريطانيا، وقد ساد الاعتقاد أن أحسن سياسة بالنسبة للهولنديين هو أن يطوروا علاقاتهم مع الأشانتي، فكان بذلك أن يرحبوا بهيمنة الأشانتي على الفانتي، ومن ناحية أخرى كان لبريطانيا تجارة كبيرة جدا مع الفانتي لذا أصبح البريطانيون يقومون بدور الحلفاء، ويقومون بحماية الفانتي حتى لا تتعرض للخطر، ومن جهتهم الفانتي كان اهتمامهم متساويا مع اهتمام الأشانتي من خلال السيطرة على التجارة بين الساحل والداخل.

في عام 1805 منح الفانتي الحماية للاجئين من الأشانتي وفي 1806 قام الملك 'أوسي بونسو' بغزو سريع وكامل لأقاليم الفانتي، كما كان الأشانتي قد أحظروا الأسلحة اللازمة لمواجهة البريطانيين عند حصنهم في 'أنومايو' وهكذا فقد بدأت مرحلة جديدة من تاريخ الأشانتي وصراعهم ضد الأوربيين.

كما أن البريطانيون اعتقدوا أن منافسيهم من الهولنديون سيكونون أول المستفيدين من توسع الأشانتي لأن الهولنديون أقنعوا الأشانتي أن عدوهم الأول هم البريطانيون، ومن جهتهم اعتبر البريطانيون أن ملوك الأشانتي حكام مستبدون مثل ملوك داهومي لذلك كانوا دائما خائفون من سيطرتهم على الساحل، وبالتالي تضيع مصالحهم بالمنطقة لأن المراكز التجارية الخاصة بالبريطانيين كلها تقع على الساحل.

وبانهزام الفانتي أمام الأشانتي جعل هذه الأخيرة أكبر قوة سياسية في أفريقيا الغربية، وهو ما خشيت منه بريطانيا حفاظا على مصالحها، ويعتبر قرار الحكومة البريطانية لعام 1807 الخاص بإلغاء تجارة الرقيق ضربة كبيرة تلقتها الأشانتي لأن أغلب اقتصادها في هذه الفترة يعتمد على تصدير الرقيق.

موقف بريطانيا من مملكة الأشانتي:

لم تتمكن بريطانيا من اقامة علاقات ودية وسليمة مع مملكة الأشانتي بسبب اصرار الأشانتي على مواصلة الإتجار بتجارة الرقيق رغم القرارات التي أصدرتها بريطانيا، والتي تمنع تجارة الرقيق، وهو ما جعل البريطانيون يستخدمون أسلوب تقديم المساعدات لسكان الساحل ضد الأشانتي، ومن ثم صار الاحتكاك أمرًا متوقعا.

هذا وتعود الأسباب الحقيقية للصراع إلى التنافس على قلعة 'المينا'، فقد كان الأشانتي ينظرون إليها أنها الميناء الذي يضمن لهم موارد مستمرة من أسلحة الساحل، ومن جهتهم البريطانيون كانوا دائما كذلك يرغبون في السيطرة على الميناء وضم مناطق 'واسين' و'أكييم' و'دنكيرا'

كما أنّ العامل الإقتصادي كان من أهم الأسباب فقد اعتبر التجار البريطانيون أنه إذا تحطمت قوة الأشانتي فإن هذا سيفتح المجال أمامهم للتجارة مع الداخل، وكان وجود الأشانتي عاملا على عدم قدرة البريطانيين على توسيع مجال نفوذهم، من جهة أخرى كان سعي بريطانيا لادخال المسيحية ونشر الحضارة العربية في تلك المناطق كذلك من الأسباب التي ستؤدي إلى اصطدامها بالأشانتي.

حروب الأشانتي ضد البريطانيين:

مع بداية عام 1824م تحرك الأشانتي تجاه أرض الواسا، وعندا علم بهم القائد البريطاني 'تشارلد ماكرثي' وضع خطة لمواجهتهم، وفي 22 جانفي 1824 التقى الطرفان بالقرب من قرية 'بونساسو'، وكان جيش الأشانتي يضم أزيد من عشرة آلاف جندي، وهذا يفوق القوة البريطانية عددا، وهو ما أدى إلى انهزام البريطانيين في هذه المعركة التي قتل فيها القائد البريطاني 'ماكرثي'، كما مات في نفس اليوم ملك الأشانتي 'أوسي بونسو'.

وبعد نحو عامين عاود الأشانتي الهجوم على الحامية البريطانية الواقعة بالقرب من 'دودوا' لكن هذه المرة الكفة كانت لصالح البريطانيون، حيث استخدموا صواريخ 'كونجرف' التي حصدت الأشانتي، وجعلتهم يعتقدون أن البريطانيون يستخدمون البرق والرعد في محاربتهم.

ورغم الانتصار الذي حققه البريطانيون إلا أنهم اضطروا إلى تسليم مناطق نفوذهم في ساحل الذهب إلى لجنة من كبار تجار لندن حيث قدت لهم منحة تقدر بـ 4000 جنيه سنويا من أجل الحفاظ على القلاع والحصون، كما تشكل عام 1829 مجلس برئاسة 'جورج ماكلين' حي ثوصلها عام 1830، وبقي بها حتى 1834.

وأدرك 'ماكلين' جيدا أن النشاط التجاري لن يزدهر في ظل الخلافات والصراعات لذلك بدأ بسياسة جديدة، وأخذ يسعى لعقد اتفاق سلام مع الأشانتي، وسرعان ما اضطر ملك الأشانتي للاعتراف باستقلال دويلات الساحل.

وفي عام 1850 انفصل ساحل الذهب عن سيراليون وأصبحت له حكومة مستقة لها سلطاتها التنفيذية والتشريعية، وفي نفس العام باعت الدنمارك حصونها إلى الإنجليز مقابل 10 000 جنيه، وفي نفس الوقت لم يستطع حلفاء 'ماكلين' تطبيق سياسته السلمية، فعادت الصراعات من جديد بين الأشانتي والتجار البريطانيين.

وكانت النقطة التي أشعلت الخلاف مرة أخرى عام 1862 هي قضية 'كويس جياني' الذي عثر على كتلة من الذهب، وبدلا من أن يسلمها إلى ملك الأشانتي، هرب بها إلى قلعة الإنجليز، فطلب ملك الأشانتي 'كواكو ديو الأول' من حاكم الإنجليز إعادته إلا أن الحاكم رفض ذلك.

وبناء على ذلك أرسل حاكم الأشانتي قوة عسكرية إلى الساحل، وتمكنت هذه القوة من هزيمة الفانتي وحاصروا القلاع البريطانية إلا أنهم أصيبوا بوباء الدوستناريا الذي مس حتى الجنود البريطانيون.

وفي عام 1863 تجددت الاشتباكات مرة أخرى في قلعة المينا واستطاعت القوات البريطانية تخليص القلعة من يد الأشانتي، وما بين 1863 و 187 كانت كل المعارك تقريبا لصالح البريطانيين؛ مما اضطر حكام الأشانتي إلى عقد اتفاقية 'فومينا' في 14 مارس 187 مع الإنجليز، والتي تنص على قيام سلام دائم بين ملكة إنجلترا وملك الأشانتي وكل شعوبه، كما يتعهد ملك الأشانتي بدفع مبلغ خمسين ألف(50 000) لوقية من الذهب كتعويض عن المصاريف التي صرفتها جلالة الملكة في الحرب الأخيرة، ودفع 1000 لوقية بعد ذلك.

وفي البند الثالث يقر ملك الأشانتي بعدم فرض سيطرته على رؤساء دنكيرة، وواسني، وأكييم، كما يقر بعدم ادعاء حقوق السيادة على 'المينا' أو أي منطقة كانت تحت السيطرة الهولندية على الساحل، ومما جاء في الاتفاقية أيضا هو حرية التجارة بين الأشانتي والقلاع البريطانية.

وبتحليل هذه المعاهدة نجد أن معظم بنودها هي انتصار لبريطانيا على مملكة الأشانتي ومحاصرتها من كل الجوانب، والحد من نشاطها التجاري على الساحل.

وانطلاقا من هذا التاريخ أصبح الخلاف يدب داخل المملكة، وبدأت الولايات الشمالية بالاستقلال عنها حيث أعلنت كل من كوفوكو وبكواي الحرب على كوماسي، وكانت كل هذه الأمور مقدمات طبيعية لإعلان الحماية على المنطقة.

وفي حدود عام 1881 أبرمت الأشانتي اتفاق سلام آخر بينها وبين الإنجليز يقضي بدفع 1200 أوقية لحساب ملكة بريطانيا، وخضوع المملكة لحمايتهم بعد ذلك.

وما بين 1885 و 1890 كانت الأشانتي قد انهارت وأصبحت مجرد محافضة تحت الحماية البريطانية.

المحور الثاني:مملكة بوغندة (Buganda)

المحاضرة السادسة

مقدمة

أُعتبرت مملكة بوغندة واحدة من أقوى الممالك التي قامت في منطقة البحيرات الكبرى، وبالتحديد داخل البلاد التي تعرف اليوم بأوغندة، وبرز صيتها أكثر خلال القرن التاسع عشر، خصوصا في النصف الثاني منه، وتميزت بوغندة عن غيرها

من ممالك الجوار في هذه الفترة بالذات نتيجة التنظيم الجيد في مختلف مناحي الحياة خصوصا السياسي والإقتصادي منها، إلى جانب توسع رقعة المملكة، علمًا أنها تقع بمنطقة منبع نهر النيل، وشمال بحيرة فيكتوريا مما يعني أنّها تحتل موقعًا استراتيجيا أهلّها أن تلعب الدور الرئيسي في المنطقة، إلى جانب ما قام به المَلِك موتسا الأول من دور في الحفاظ، والتقدم بالمملكة في ظل المخاطر التي كانت تحيط به من جهة أخرى.

وبرزت حنكته في التعامل مع الأجانب، وفي مقدمتهم المسلمين العرب والسواحليّين القادمين من شرق إفريقيا، والمصريين القادمين من الشمال، ومن بعدهم الأوربيين الذي قدموا إلى المملكة بعد استكمال المستكشف ستانلي لمهامه في المنطقة، حيث جاءت مجموعة كبيرة من أعضاء البعثتين البروتستنتية البريطانية، والكاثوليكية الفرنسية، فما كان من الملك موتسا الأول إلّا أن يلعب دور الدبلوماسي المحنك لتجنيب ضياع مملكته، وكسب حلفاء جدد قصد تقوية نفوذه أكثر في منطقة البحيرات.

<u>قيام مملكة بوغندة:</u>

تُعتبر مملكة بوغندة من أكبر الممالك السّياسيّة في دولة أوغندا، وهي تحتلّ الجزء المركزي (الأوسط) لأوغندا، وتشّغل بذلك أكبر مدينة في البلاد (كامبالا) العاصمة السّياسّية للبلاد اليوم، ويُقدّر عدد سكانها حاليا بنحو 1.5 مليون نسمة، أي بنسبة 17% من مجموع السكان حسب إحصائيات 2017، وسكانها يمثلون أكبر مجموعة عرقية في البلاد، ويتكلم الناس بها لغة الغاندا، وتُسمَّى اليوم بلغة اللّوغندا (Luganda)، وهي منتشرة على نطاق واسع في البلاد.

تقع بوغندة في الجزء الشمالي الغربي من بحيرة فيكتوريا، تحدُها من الجهة الشرقية مملكة بوزوغا (Busoga) ومن الجهة الشمالية الغربية مملكة بانيورو (banyoro) أمّا من الغرب، فتحدها مملكة تورو (Toro) وأنكول Ankol، ويشغل إقليم بوغندة حوالي 25000 (خمسة وعشرين ألف) كم^2، وهو من أخصب الأقاليم في منطقة البحيرات العظمى، وتتكون بوغندة من أكثر من 52 اثنية عِرْقية، أكبرها هي 'الباغندة' التي تمثل 75% من نسبة السكان فيها.

يعود أصل قبيلة بوغندة إلى قبائل "البانتو"، التي ارتحلت من وسط إفريقيا، وبالضبط من منطقة خليج "بيافرا" في الحدود بين الكمرون، ونيجيريا في أزمنة قديمة (مابين القرن 10 و6 ق م تقريبا)، وعندما جاءت موجات من الغزاة الحاميين قادمين من شبه الجزيرة العربية عن طريق القرن الإفريقي امتزجوا مع هؤلاء البانتو فأصبحوا يُسمُّون بالبانتو الشرقيّن.

وبعد أن اكتملت هجرات الباغندا استوطنوا في الشمال من بحيرة فيكتوريا، في شكل مجموعات تربطها القرابة، لكن تحت التبعية للبانيورو، وبدأت في حدود عام 1150م تظهر إحدى الشّخصيات من منطقة جبل ماسابا(Masaba) يُعرف بـ 'كاتو كنتو' (Kato Kintu)[1]، حيث قام هذا الأخير إلى جانب قواته التي كان يقودها إلى دخول بوغندة، واغتصب العشيرة الحاكمة، ونصّب نفسه حاكما عليها وبذلك أصبح لبوغندة أوّل ملك يعرف في لغة الغاندا بـ 'الكاباكا' [2](Kabaka) ؛ أي الملك، وعلى الرّغم من ذلك لم يعمل 'الكاباكا كنتو' على إلغاء قيادة العشيرة؛ بل عمل على قطع سلطتهم السياسية، وترك لهم الدور التقليدي للحكم في عاداتهم، وتقاليدهم في حين احتفظ هو لنفسه بالسلطة السياسية.

وقبل القرن التاسع عشر بِوَقْتٍ طويل كان الباغندا دائمًا موضوع إعجاب بالنسبة 'للبانيورو' بحُكم التفوق الذي كانت تعرفه، ولكن بعدما بدأ الضعف يدبُّ في مملكة 'بانيورو' أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت بوغندة كمنافس قوي لها، وسيتحول ذلك التفوق من البانيورو إلى بوغندة؛ لعدّة اسباب أبرزها، التجانس الكبير لسكانها، والنظام السياسي المركزي، إلى جانب فعالية المؤسّسة العسكرية.

إنّ بروز مملكة بوغندة، وتفوقها على 'البانيورو' كان باعتمادها أكثر على نظرية الموز[3]، في أغلب الأحيان، حيث صار إقتصادها كُلُه مبنيًا على إنتاج هذه المادة[4]، وهذا لإشتغال أغلب الناس فيه، خصوصا فئة النساء منهم، والباقي في الخدمة العسكرية، ويؤكّد هذا القول كذلك المؤرخ هنري ميدار Henri Médard الذي يشير إلى أنَّ العديد من المجتمعات التي تحيط ببحيرة فيكتوريا على غرار بوغندة كانت تستند إلى زراعة الموز لكن ليس بالحجم الذي كانت عليه مملكة بوغندة.

التنظيم الإداري لمملكة بوغندة:

التنّظيم الإداري لبوغندة هو الجانب الذي لفت انتباه الكثير من ممالك الجوار، كروندا، وبورندي، والبانيورو، وكذا الجغرافيّين، والتّجار الأجانب، وحتّى المبشرين الأوربيّين البروتستنت، والكاثوليك فيما بعد، وهذا للتنظيم الجيد والمتسلسل في هَرَمِ السلطة، ولم يمثل الباغندة مُجْتَمعًا بِدائيًا فحسب، وإنّما كانت لهم حضارة خاصّة على رأسها المِلْكِية المُطْلَقة، وهي مصدر الحكم، والدين لأبناء القبيلة؛ ولذلك فإنّها كانت مِلكيةٌ مقدّسة في نفس الوقت، ويُرْجِع (سليجمان) مظاهر التحضُرِ، والحضارة عند الباغندة إلى نظام الحُكْمِ المركزي المُتَقدمِ نتيجةً للمؤثرات الحامية التي وفدت إلى هذه المنطقة منذ حوالي عشرة قرون.

يُعْرَف الملك عند الباغندة بـ 'الكاباكا'، ويعني: الصياد الماهر، ويُعرف أيضا بـ 'ساباساجا' (Sabasaja)، والذي يعني الأفضل، والأقوى بين كلّ الرجال، وفي كل شيء، كما يُعرف أيضا بـ 'سابالانغو' (Sabalango)، ويعني والد الجميع، وفي عهد المَلِك 'موتسا الأول' كان 'الكاباكا' على رأس كلّ شبكات الحُكْمِ، بحيث أنّه هو من يحكم؛ أي 'كيفوغا'(Kufuga)، وبمعنى أدقّ هو، رئيس الجيوش والعَدْلِ، والإدارة، أشار الرحالة 'سبيك Speke[5] بأنّ الباغندة كانوا ينظرون إلى الملك موتسا الأول (1856م- 1884م) كالإله، ويكتب 'Gale' عن هذا الأمر، فيقول: "بأن ملوك بوغندة كان يُنْظَر إليهم على أنّهم آلهة، ولذا كان الكاباكا يأكل دائما بمفرده، وسرًا لأُلوهيته".

وبدوره المَلِك (الكاباكا) لا يتخذ في كثير من الأحيان قرارًا إلّا بعد الاستماع إلى رأي المجلس المحلي، أو البرلمان، والمعروف بـ(اللوكيكو)، بحيث أنّ الجزء الأكبر من أعمال المَلِك السياسية تدور حول اجتماع اللوكيكو الذي يجتمع فيه مع الشخصيات الكبيرة في الحكم، أو ممثليهم، فهو يجتمع تقريبا كلّ يومٍ، ودون جدول زمني محدّد.

ويتكون أعضاء حكومة الكاباكا من 12 رئيسًا، يُعْرَفون باسم 'سازا' (Saza)، أو 'أمباسازا' (Abamasaza)، فيهم اثنان في مرتبة أعلى هما: 'الكاتيكيرو' (رئيس الوزراء)، و'الكيمبيغوي' Kimbugwe (الحبل السُّرِي للمَلِك، وحارس ثروته)، ولا توجد مناطق خاصّة بهاذين المسؤولين يحكمانها؛ بل عملهما كُلّه داخل القصر، عكس الملك الذي له عقاراتًا، وممتلكاتًا أخرى في كلّ منطقة.

وخلال عهد الملك موتسا الأول (1856-1884م) كانت البلادُ مقسّمة إلى عشر مناطق كبرى تُعْرَف بـ 'سازا' (Ssaza)، كلّ منطقة تُحْكَم من قِبَلِ رئيسٍ يُعْرَف بـ 'أماسازا' (Amasaza)، وتنقسم كلّ منطقة 'سازا' بدورها إلى عددٍ متغيرٍ من العشائر تعرف بـ 'غومبولالا' (Gombolala) ، وتنقسم هذه الأخيرة إلى فروع تُسَّمى بـ 'كيولو' (Kyolo)، التي تنقسم بدورها أيضا إلى وحدات صغيرة بِحَجْم القرية الصغيرة تُعْرَف بـ 'ميروكا (Miruka).

المحاضرة السابعة

التنظيم الاقتصادي لمملكة بوغندة:

طوال القرن التّاسع عشر شكّلت الملكية تحديًا كبيرًا بالنسبة للأشكال القديمة للسيطرة على الأرض، و'الباتاكا' (Bataka) كانت اسمّيًا فقط تَدَّعي مِلْكِيتَها على الأرض؛ لأنَّ الملك أصبح يُسيطر على مُعظم الأراضي بواسطة رؤساء العشائر الذين تمَّ تعيّينهم من طَرَفِهِ، وأصبح هؤلاء الرؤساء مِثل الزبائن المَلَكيّين، وأغلب الأراضي أُعطيت إلى أعضاء العائلة المالكة، وخَدَم المَلِك، والرؤساء الإداريّين الكِبار المعروفين بـ 'باكونغو' (Bakungo)، يستغلونها لأنفسهم وهم عُمَّال في مكاتِبِهم، وشَكَّلَ الرؤساء من رُتَبٍ مختلفة قاعدة القوة للمَلِك باعتبارهم لِجَان رقابةٍ للملكِ.

إنَّ تاريخ مملكة بوغندة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بزراعة الموز؛ ممَّا جَعَل للأرضِ قيمة أكبر من أيُّ وقتٍ مضى، وعلى مَرِّ المراحل التي مرَّت بها مملكة بوغندة تبَيَّن أنَّ المؤسّسات الاجتماعية التي تعاقبت على المملكة كانت كُلّها تجعل من الموز مِحْوَر غذاءها الأساسي، ونشاطها الزراعي الأول، ولم يقتصر الأمر على مملكة بوغندة فقط؛ بل مُعظم سكان شرق إفريقيا، ومنطقة البحيرات كان هو غذاؤهم الرئيسي، وعبر أجيال متعدّدة قاربت الألف سنة، كما أنَّ ثقافة هذا المجتمع تدور كُلّها حول هذه الزراعة، فهو يُستخدم في جميع الأوقات، وفي جميع مجالات الحياة، حيث تُسْتَخْدم ثِمَارُه للغذاء، وأزهارُه للطقوس، والأوراق للتغليف، وصُنعِ المِظَلَّات، وبِشَكلٍ عامٍ يُمكن القول أن الموز هو مركز ثقافة الباغندة.

وعلى غرار زراعة الموز تعتبر مملكة بوغندة من أهمّ المناطق تربيةً للماشية؛ لوجود مراعي كبيرة في العديد من أجزاء المملكة، والمناطق التي كان يُفَضِلُها الرُّعاة هي تلك السهول الطويلة التي تتخلَّلُها بُرَكُ الماء المالحة، والعُشب الذي ينمو في هذه السهول هو عشبٌ قصيرٌ على الرغم من وجود مناطق أخرى ينموا بها عُشْبُ خَشِنُ، وكُلَّما تمَّ رَعْيُ تلك الأعشاب، إلّا وعادت للنمو مرّة أخرى.

كان ملوك مملكة بوغندة، ورؤساءها لهُم رُعاة خاصُّون من قبيلة 'الباهيما' (Bahima) ، وللمَلِك قُطعانًا من الماشية يمكن عَدُّها بالألف رأس، إلى جانب الرؤساء الذين يملكون أيضا قطعان لا تَقِلُّ أهميةً عمَّا يملكه المَلِكُ، و باقي الفلاحين لهم أعداد متفاوتة منها، وليس بالعدد الكبير، وهذا خوفًا من طَمَعِ الملك، أو الرؤساء في الاستيلاء عليها، هذا إلى جانب الأبقار التي تعتبر كذلك ثروة كبيرة لدى مجتمع بوغندة، واستعملت أيضا كوحدة نقدية يتم من خلالها تحديد أسعار المنتجات.

<u>الصناعة:</u> تعتبر الصناعة من أهم القطاعات التي ركزت عليها بوغندة خلال القرن التاسع عشر، وبالخصوص الصناعات التي تتعلق بالقصر الملكي واحتياجاته بالإضافة إلى أدوات الحرب والدفاع عن المملكة.

ومن أبرز الصناعات هي الصناعة الحديدية حيث بدأت في مملكة بوغندة بطريقة بدائية، وفي وقتٍ مبكر، ولا يمكننا تحديد زمن بداية استعمال الحديد بدقّة، وأُولى الأدوات التي أُستُعمِلت كانت المِجْرَفة، والرُّمح كأداة حربية، ويعتقد البعض أنَّ هذه الأدوات جاءت لأول مرَّة من مملكة 'بانيورو' (Banyoro)، كما أنَّ المناجم التي يتمُّ استخراج مادة الحديد لم تكن متوفرة في مملكة بوغندة؛ لأنَّ المناطق الغنية بهذه المادة كانت ما تزال لم تُضَم بعد للملكة، وما وِجِدَ منها هو قليل.

وعلى غرار الصناعة الحديدية تعتبر صناعة قماش لحاء الأشجار من أعم الصناعات، ويعرف هذا القماش باسم 'الباركلوث' (Barckloth)، ويعتبر هذا الأخير من الألبسة الرئيسية عند الباغندة، هذا إلى جانب بناء الزوارق التي تدخل في النشاط التجاري في منطقة البحيرات حيث المسطحات المائية عديدة.

وإلى جانب ذلك برع سكان بوغندة في صناعة الطبول، وهي متعددة بتعدد مجالاتها، حيث نجد الطبوب الملكية، طبول الحرب، طبول تولية الملك الجديد، طبول العشائر.

التجارة:

كانت التجارة في منطقة البحيرات الكبرى ولا سيما تجارة الملح والذهب رائجة في العديد من ممالك المنطقة، وهذا بفضل وجود شبكات واسعة للملاحة في النيل ومختلف بحيرات المنطقة كتنجانيقا، كيفو، إدوارد، جورج، ألبرت، كيوجا، فيكتوريا، بالإضافة إلى الطرق البرية التي كانت تربط بوغندة بالمناطق البعيدة حيث كانت بوغندة تصلها ثلاث طرق رئيسية واحد جنوبي قادم من زنجبار عبر أوجيجيUjiji ، وتابورة Tabora، إلى غاية بوغندة، والثاني شرقي قام من مومباسا Mombasa بساحل شرق كينيا، والثالث شمالي يمر عبر وادي النيل قادم من السودان.

المحاضرة الثامنة

الحياة الاجتماعية في مملكة بوغندة:

يستخدم الباغندة مثل غيرهم من الشعوب البدائية الأخرى نظاما خاصًّا تتحدَّد على أساسه رابطة القرابة، فالولد منذ صغره يتعلَّم أنّه عُضْوًا في ثلاث مجموعات هي: العائلة، الأسرة، والعشيرة، وعن طريق هذا النظام التصنيفي تتَّضح روابط القرابة، فتبدو واسعةً، أو ضيقةً، ويميز الباغندة جيدًا بين الأعضاء من عائلاتهم الخاصّة، والأقارب الآخرين من عائلات أخرى، حيث يُعَلِم الباغندة أطفالهم منذ الصغر المسافات القرابية، والتي على أسّاسها تتحدّد قواعد الميراث.

وهبوط النسب من جانب الأبِّ يعني، ذلك أنَّ كل طفل يعود للأب، أو لعشيرة الأب، وعندما تُزَوَّج البنت إلى عشيرة أخرى، ثمَّ تُطَلَق، ويعود معها الأبناء يقوم أعضاء العشيرة في النظر في القضية، ويُعالجونها بعدالة، حيث يُعلَّم أَبناؤها في الطفولة على احترام عشيرتها، لكن عندما يكبروا يَتَبَنَوْنَ عشيرة أبيهم.

ومن عادات الباغندة أن لا يتزوج رجل من عشيرة أمّه، ويعتبر ذلك محرمًا في اعتقادهم؛ إذ ذلك فيه قُرْب العلاقة مع الأمّ، إلى جانب ذلك لا يمكن أن يقيم رجل علاقة زواج مع بنات أخوات أبيه (بنات عمّاته)، أو بنات إخوة أمه (بنات خاله)، كما يُحَرّم عليه الاقتراب منهن، أو تسليمه أي شيء، ويعتقدون في ذلك أنّه إنْ أخذ شيئًا من أيديهن يمكن أن يُصاب بمرض، أو تصبح يَدَه ترتعد.

وعند اختيار الزوجة الرجل كان لزامًا عليه أنْ يكون حَذِرًا بأن لا يتزوج من ضِمْن الدرجات المُحَرّمة للعلاقة، والرجل لا يمكن أن يرى عمته، ويتكلّم معها وجهًا لوجه بعد الزواج، فلابدّ عليها أن تُغَطي وجهَها، وإذا تقابلت المرأة مع صِهْرها في الطريق، فلا بُدَّ عليه أنْ يُعطيها الطريق، وينعطف هو في طريق آخر، وإذا جاء إلى البيت لا يدخلُ للبيت، ولا يُسْمَح له بتكليمها، إلَّا بمسافة معينة

العائلة، وخصّائصها:

في صميم المنظومة الإجتماعية، والاقتصادية لمجتمع الباغندة كانت العائلة تتمثل في رئيس العائلة، وهو ذَكَر، وزوجته، أو زوجاته، وأطفالهم، ومن حين لآخر كانت العائلة تتضمّن كذلك أطفالًا لِأَحدِ الأقرباء، أو نَسَبٍ آخرٍ، قد أُرسلوا هناك لتربيتهم، أو البعض الذين فقدوا آبائهم كالمسنّين مثلا، أو النساء الأرامل، أو الأخوات المُطلّقات من أزواجهن كلهنَّ يَعُدْن إلى أقربائهنّ، وإلى جانب ذلك عاش مع العائلة العبيد، والخَدَم المحليون، وبقيت العائلة على نفس الحال حتّى بداية الفترة الاستعمارية.

إنَّ نماذج التصرف الإجتماعي الصحيح دفع الشباب نحو الزواج، وأسّسوا لأنفسهم عائلاتًا، والذكور من الشباب يتمُّ تشجيعهم على الزواج من قِبَلِ شيوخهم؛ لأنّهم يرون أنّ الزواج هو الخطوة النهائية إلى الرجولة، أو إلى الأنوثة، والرجال، والإناث العُزَّاب يُحْتَقَرون في مجتمعهم، ويوصفون بِسَيِّئِ الحظ من جهة، ومن جهة أخرى يُعتبر الرجل البالغ من غير الطبيعي

أن يعيش مع أبويه، ويعدُّ ذلك حرامًا في مُعتقداتهم، ويُعرف ذلك بـ 'أوبيك' (Obuke)؛ لذلك تكاد تكون الأُسر الكبيرة غير موجودة في مملكة بوغندة.

وعندما يتوفى رئيس العائلة يُخلف عادةً من قِبَل ابنه، أو الأخ حيث يحمل موقعه، وإدارة شؤون ممتلكاته، ويرعى زوجاته، وأطفاله، وتقسيم العمل عند عائلة الباغندة مثل أيّ عائلة أخرى في إفريقيا، فكان مألوفًا أنَّ الزوج يمنح الحديقة للزوجة من أجل خدمتها، حيث تعتني بها قصد الحصول على الثمار من أجل غذاء أُسْرَتِها، خصوصا أشجار الموز الذي يعتبر الغذاء الرئيسي لهم، وكذا من أجل صنع الخمر لزوجها، وكذا الحصول على ألياف الأشجار من أجل صُنع القماش المعروف بـ 'الباركلوث' (Barckloth).

تربية الأولاد:

يرعى شعب الباغندة كثيرًا تربية الأولاد، حيث يعلّمونّهم منذ صغرهم على احترام، وتقدير رؤسائهم، وسرعان ما يُفكرون في إدخالهم على أسيادهم، من أجل تقديم أشياء لهم حتّى، ولو كانت بسيطة، وتعليمهم مراسيم الدخول كالانحناء إلى أسيادهم.

ومن عادات الباغندة أيضًا أنّهم يُرسلون أولادهم إلى أقاربهم، حتّى يتدربون على مجالات الحياة المختلفة، واكتساب الولد لمهارة عالية، ويُصبح يعتمد على نفسه في الكثير من الأشياء بعيدًا عن أهله، والنساء عندما يتربّى أولادهنّ عندهنّ لا يسمحنّ بأنْ يُضْرَب أولادهنّ خاصّة من قِبَل أبائهم، لكن إنْ تمَّ إرسالهم إلى أعمامّهم لا يُمكن للأمّهات أنْ يعترضن على ذلك.

وعند بلوغ الفتاة سنَّ الثانية عشر، وتسمَّى هذه الفترة بـ 'Ambeesenga Gasuna' تأخذها الأمّ لتعيش مع الأخت الكبرى إذا كانت متزوجة، أو مع العمّة؛ لتشرح لها حقيقة الحياة، وهنا تتعرَّف الفتاة على العادات الزواجية عند الباغندة، وعند بلوغها سنَّ الثالثة عشرة، وبعد أن تكون قد أصبحت في عِداد الفتيات الناضجات عليها إطلاع العمَّة على كافة التغيرات التي تحدُث لها.

لباس الباغندة:

تختلف قبائل الباغندة بعض الشيء عن القبائل الأخرى، وهذا لإصرارهم على تغطية الجسم كلّه بالملابس، ولباس النساء عند الباغندة هو عادي جدًّا، بحيث ترتدي النساء قُماش لحاء الأشجار 'الباركلوث' (Barckloth) في كلّ مكانٍ، وبمرور الوقت صارت النساء، ولا سيما في العاصمة ترّتدينَّ الأقمشة خاصّة بعد الانفتاح على التجارة الخارجية، ودخول السلع العربية القادمة من زنجبار، وبلاد السودان.

وبالرغم من أن الأولاد قبل بلوغهم سن المراهقة كانوا يسيرون، وهم عرايا، إلا أنّ البنات يرتدينّ نفبة، أو مئزرا تتدلى منه شرائح متناثرة من أوراق الموز، وبعد بلوغهن سنَّ المراهقة كن يرتديّنَ ثيابا تلف أجسادهن، وتغطيها من الإبطين حتى القدمين.

أمّا بخصوص الرجال فهم يتبنون أسلوب لباسٍ أكثر عقلانية، حيث كانوا يرتدون كذلك ألبسةً عريضةً مصنوعةً أيضًا من قُماش لحاء الأشجار، وبألوان مختلفة حسب نوعية حصاد اللّحاء، وبمرور الوقت أصبحوا يرتدون سراويلًا من القطن، أو سُتْرَةً، أو قميصًا، وكثيرا ما تكون طويلة بيضاء، تسمى 'كانزو' (Kanzu) تصل إلى الكَاحِلين، وغالبًا ما يكتمل هذا اللّباس بمعطف قد يكون مُطرزًا بالأحمر، أو بالأبيض.

وعليه يُعتبر لباس الرجال مناسبًا، ومعقولًا جدًا، فكلّ من الفتيان، والرجال يُلاحظ دوما؛ لأنّ لباسهم جيد، وهم حريصون على إبقاء ملابسهم نظيفة، كما يرغبون في إرتداء الملابس المصنوعة من جلود، أو أشعار الماعز.

النظام الغذائي:

بالحديث عن أنواع الأطعمة التي يتناولها شعبُ الباغندة تأتي في المُقام الأول وجبة الموز، التي لا تتطلّب مهارةً كبيرةً في إعدادها، فهي بسيطة جِدًا حيث يُقشر الموز، ويُوضع بداخل سلّة مُبطّنة بأوراق لمدّة، حتىّ يَجِف قليلًا ثمّ يوضع في قِدْر من الطين فوقَ النّار لمدَّة، حتّى يكون بعدها مطهيًا دون أنْ يُضاف له الماء، وتقوم بعد ذلك المرأة بعجنه بيديها، وتُقَسِّمه إلى أجزاء، وتضعه داخل أوراقٍ حتّى يتسنّى للجميع أخذ نصيبه، وذلك باجتماع كامل أفراد الأُسرة على كومة كبيرة منه، ويتناولونه مع بَعْض، وتعرف تشكيلة الموز هذه عند الباغندة باسم 'ماتوك' (Matooke).

وإلى جانب طعام الموز يُصنع كذلك خَمْرُ الموز، والذي يُنْضِج ببطء على نار قليلة، ويُستخدم في صنع هذا الخمر جميع أنواع الموز الحلو الناضج الذي يُزرع في مملكة بوغندة لهذا الغرض، يتمُّ تحضيره من خلال تقشير الموز، ووضْعِه في سِلّة مع إضافة بعض الأعشاب، والتوابل، والسوائل الأخرى؛ ليُخلط معه باليدين، ويُترك بعدها لفترة حتّى يَخْمُر ليُصْبِح بعدها خمرًا، وعندما تكون الحاجة إلى كمية كبيرة منه، وليس المقصود بها للاستهلاك اليومي؛ بل للمراسيم، والاحتفالات يُوظّف مجموعة من الرجال لتحضيره، وفي كثيرٍ من الأحيان يلجؤون إلى عَجْنِه بأقدامهم نظرًا للكمية الكبيرة المُحضرة

المحاضرة التاسعة

الحياة الدينية في مملكة بوغندة

1-. الإسلام:

إستنادًا إلى كُلّ المصادر التي تناولت موضوع الإسلام في مملكة بوغندة فإنَّ هذا الأخير دخل في فترة حكم والد الملك 'موتسا'؛ أي الكاباكا 'سونا' (Suna)، وذلك قبل عدّة عقود من وصول الأوربيين، ورغم وجود اتصالات تجارية بين مملكة بوغندة، والساحل الشرقي لإفريقيا قبل الملك 'سونا' (Suna) إلا أنّه لم يكن لتلك العلاقة التجارية تأثيرًا واضحًا فيما يخص انتشار الإسلام.

وتوجد ثلاث مسالك تسرَّب عبرها الإسلام إلى منطقة بحيرة فيكتوريا قادمًا من جهتين، الجهة الشرقية عبر المحيط الهندي، والجهة الشمالية عبر السودان، وهي كالآتي:

(أ) الطريق الجنوبي، يبدأ من جزيرة زنجبار، والمدن الساحلية المواجهة لها إلى 'تابورا' (Tabora) في أواسط تنزانيا، ومن هناك يتّجه الطريق شمالًا إلى مملكة بوغندة أقوى الممالك في شرق، وأواسط إفريقية، وهي تمثل الأقليم الأكبر، والهام في جمهورية أوغندة الحالية، فهي المركز الرئيسي الذي تَجَاَوب، وتفاعل مع انتشار الإسلام خاصّة في بلاط الكاباكا (الملك).

(ب) الطريق الشرقي: يبدأ من 'ممباسا'، والمنطقة المحيطة بها، ويتّجه إلى الجزء الشرقي لبحيرة فيكتوريا، وإقليم 'بوسوغا' (Busoga)، والأقاليم الشرقية من أوغندا الحالية.

(ج) الطريق الشمالي: وذلك عبر النيل الأبيض، وجاء في رُكَّابه الأثر الإسلامي القادم من السودان، ومصر.

وبالحديث عن تأثير التجارة في إدخال الإسلام إلى المناطق الداخلية للقارة الإفريقية، وبالضبط إلى منطقة البحيرات الكبرى ذكرت المصادر العُمَّانية أنَّ الفضل في ذلك يعود إلى مجموعة من التّجار العمانيّين نذكر منهم، **سعيد بن محمّد العيسري، وحبيب بن سالم العفيفي، وناصر بن سيف المعمري، وعيسى بن عبد الله الخروصي، وعبيد الله بن سالم الخضوري** الذين يعتبرون في مقدمة المستكشفين لدواخل إفريقيا قبل وصول الأوربيّين، وقد لَعِب هؤلاء دورًا كبيرًا في تجارة العاج، والأقمشة، والخِرز، وأدوات الزينة.

وأشار المغيري صاحب كتاب 'جهينة الأخبار' إلى هذا النشاط عندما ذكر: **"وممّا لا ريب فيه أنّ العرب العمانيّين من رعايا السيد سعيد هم الذين شيّدوا المراكز في داخلية البر الإفريقي للتجارة، وسيطروا على طُرقِها، وصاروا رعايا في هيئة سلاطين تحت سيادة سلطان زنجبار، وبنوا المستعمرات العربية، وجعلوها مركزًا لنشر الديانة الإسلامية "**.

وكما تمّت الإشارة سابقًا أنبداية وصول الإسلام إلى دواخل إفريقيا كان بواسطة قوافل التجار العمانيّين القادمين من زنجبار، والمدن الساحلية الأخرى، وذلك قبل منتصف القرن التاسع عشر، وعبر التسرّب السّلمي بدعوة قامت على الإقناع الذي يقوم به دعاة متفرقون، وقد توغّل العمانيون تجارًا، ودعاةً إلى وسط إفريقيا، ووصلوا إلى مملكة بوغندة بفضل دعم حكومة آل 'بو سعيد' في زنجبار، وفَتْحِ طرقٍ آمنة للقوافل إلى دواخل إفريقيا، فقد لاحظ المستكشف بيرتون' عام 1850م أنّ التجار العرب كانوا يتردّدون على مملكة بوغندة منذ عشر سنين، كما كتب 'ستانلي' بعد ذلك أنَّ عددًا من التُجار العرب ظلّوا مقيمين في المنطقة لمدّة وصلت إلى عشرين سنة دون أن يرجعوا إلى الساحل.

وعلى الرغم من ذلك، ومن خلال المصادر المتاحة كذلك يصعُب تحديد وصول التجار العرب بالذّات إلى المملكة، ومع ذلك فإنّ معظم المصادر تُشير إلى أنَّ التجارة بين مملكة بوغندة، والمناطق الجنوبية، والساحلية يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث حفَّزَ السواحليون تجارهم للولوج إلى عُمْق البُحيرات الكبرى، وبدوره الكاباكا (الملك) 'سونا' (Suna) هو الآخر دَفَعَ بِتُجارِه للتعامل مع هؤلاء التجار السواحليين، والعرب، وذلك ابتداء من عام 1840م، وخاصّة التُجار الذين يأتون عن طريق 'تابورة' في الجهة الجنوبية لبحيرة فيكتوريا القادمين من زنجبار .

وتتّفق جلّ المصادر المحلّية، والأجنبية بأنَّ هؤلاء التجار العمانيّين، ورحلاتهم، وما يتمُّ فيها من تبادل للمنافع، والسلع كان يصحَبُه دائمًا تبادلا في الآراء، والأفكار ممّا أفسحَ المجال لانتشار الإسلام في أواسط إفريقيا، ولعلَّ أهم الدعاة العمانيّين الأوائل الذين كان لهم إسهامًا بارزًا في مجال نشر الإسلام في مملكة بوغندة الشيخ '**أحمد ابن إبراهيم العامري**'[6] الذي كان يُباشر دعوته مع تجارته؛ إذ يُعتبر نموذجًا رائعًا للداعية المسلم بفضل أخلاقه السامية، وشخصيته المؤثرة القوية، فقد وصل أول مرّة إلى بلاط الملك (الكاباكا) 'سونا' (Suna) عام 1844م قادمًا من زنجبار عن طريق 'أوجيجي'، و'تابورة'، ثمَّ بحيرة 'تنجانيقا' إلى أنْ وصل إلى مملكة بوغندة حيث تقابل مع ملكها.

2- المسيحية

نشاط المستكشفين في المملكة ودعوتهم للبعثات التبشيرية:

إنَّ ما حصل من أحداث، وتطورات سياسية، وعسكرية في منطقة وادي النيل وشمال أوغندة مع بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر، واكتشاف موتسا الأول للنوايا الحقيقية للوكلاء العسكريين البريطانيين الذين يعملون لصالح الحكومة المصرية في بلاد السودان سواء 'غوردون باشا' أو 'صمويل بيكر'[7]، أو أمين بك' جعل موتسا يكون أكثر حذرا مع هؤلاء الأوربيين.

ومن جهة أخرى كان مجموعة المستكشفين الأوربيين وعلى رأسهم 'جون سبيك' وزميله المستكشف 'غرانت' قد أثبتوا في عام 1862 أن منبع النيل الحقيقي هو من بحيرة فيكتوريا في منطقة 'جينجا' Jinja، ومصبه هو بالبحر المتوسط بمصر، وعندما رفعا تقريرهما إلى الحكومة والهيئات الجغرافية البريطانية لم يقتنعوا بذلك وبقيت تراودهم شكوك في ذلك مما استدعى بالجمعية الجغرافية الملكية عام 1875 على إرسال المستكشف 'هنري مورتون ستانلي' للمنطقة وإثبات ما جاء به سبيك وغرانت، وبعد وصوله إلى المنطقة أثبت صحة ما جاء به هؤلاء.

وفي إطار زيارته لحل بعض المسائل الجغرافية وبرعاية صحيفتين 'نيويورك هيرالد' (New York Herald) و'لندن ديلي تلغراف' (Daily Telegraph) واصل سيره حتى دخل مملكة بوغندة حيث استقبله ملكها الكاباكا موتسا في قصره ورحب به ترحيبا كبيرا[8]، وقد أعجب ستانلي كثيرا لما رآه في بوغندة من مظاهر حضارية، وفي هذه الأثناء كان ستانلي على علم بما حصل بين موتسا والمسلمين القادمين من السودان فتحول بسرعة إلى مبشر حيث استغل إقامته في القصر الملكي لإقناع موتسا بضرورة مواجهة التهديد المصري وتقويض موقف الإسلام في مملكة بوغندة فراح يشرح كتاب الإنجيل والدين المسيحي للملك رغم أنه ليس مبشرا.

ومن جهته سأل موتسا المستكشف ستانلي هل بإمكان المعلمين الأوربيين المجيء إلى بوغندة قصد تعليم الناس معارف ومهارات جديدة لأن موتسا كان يطمح بأن يتعلم شعبه بعض المعارف والمهارات الجديدة حتى يتمكن من الدفاع عن بلاده خاصة من قبل المصريين أو أي أجانب يرغبون في غزو بلاده.

<u>نشاط الجمعيات التبشيرية في بوغندة</u>

إن رسالة المستكشف ستانلي الشهيرة في صحيفة الديلي تلغراف رسمت صورة رومانسية وكبيرة للكاباكا موتسا في أوربا، وذلك باعتباره كاباكا طاغية عظيم متلهف ومتشوق لسماع الإنجيل ونشره في جميع أرجاء مملكته، والواقع أن ذلك كان مختلفا تماما عما نقله ستانلي لموتسا وذلك ما سيكتشفه المبشرون بأنفسهم بعد وصولهم إلى المنطقة.

وفي بداية الأمر لم تلقى رسالة ستانلي أي نجاح في بريطانيا وبالخصوص عند جمعية الكنيسة التبشيرية البروتستانتية[9] C.M.S وذلك لعد قدرة الجمعية على تعبئة أكبر عدد من المبشرين للقيام بالعملية في بوغندة، ورغم ذلك وصل إلى بلاط موتسا الممثلان الأوليان للجمعية في 30 جوان 1877 تمثل في كل من 'شيرغولد سميث' Shergold Smith، و'ويلسون س.ت' C. T. Wilson[10].

ونظرا لعديد الصعوبات والعراقيل لم يبدأ أي نشاط للتبشير قبل وصول البعثة الثانية رغم سماح موتسا للمبشرين بالتبشير قرب القصر الملكي وزيارة القصر بانتظام واستخدام 'دالينغتون مافاتا'Mafata Dallington كمترجم لتعليمه (موتسا) وبعض الرؤساء والوجوه الأخرى في القصر، وتأخر بداية العمل يعود إلى الشكوك التي كانت تراود الملك 'موتسا' أن بين المجموعة جاسوسا خاصة بعد سماعه عن الكابتن 'غوردون' Gordon حاكم بريطانيا الذي يعمل لصالح الحكومة المصرية في السودان، وقد وضح هذا الأمر في الرسالة التي كتبها 'شيرغولد سميث' Shergold Smith والتي يقول فيها: "...اليوم التالي ذهبنا مرتين إلى القصر ....بدا مرتاب منا واستجوبنا حول 'غوردون'، وكان مطلوب منه إرهابنا، وتخويفنا .... قلنا له أننا جئنا من أجل العمل..."

وعليه فقد وصل 'ألكسندر مكاي' Alexander Mackay في نوفمبر 1878، وبعد ثلاثة أشهر (فيفري 1879) وصل كل من الدكتور 'ر. و. فالكين' R. W. Falkin، والقس 'ج. ليتشفيد' G. Leitchfield والسيد 'بيرسون' Person الذي جاء عن طريق النيل.

ويمكن أن نثير تساؤلا عن موقف الحكومة البريطانية من إرسال البعثات التبشيرية هل كانت الحكومة البريطانية بعيدة كل البعد عن هذه المسألة بسبب أن جمعية الكنيسة التبشيرية جمعية خيرية جمعت تكاليف الرحلة من التبرعات الشخصية؟ أم أن الحكومة قدمت لهذه البعثات بعض المعونات الأدبية والسياسية المالية.

ويجيب 'لوغارد' عن هذا التساؤل ويقول: أيدت حكومة صاحبة الجلالة إرسال البعثة وأعطت وزارة الخارجية البريطانية خطابا للبعثة لتوصيله إلى موتسا، ونص الخطاب على أن المبشرين ليسوا وكلاء للحكومة، وعندما ذهبت البعثة عن طريق النيل كان معها خطاب من وزارة الخارجية أيضا.

وعلاوة على ذلك فقد جذب كل من المبشرين الكاثوليك والبروتستنت في وقت وجيز اهتمام نشيط من قبل الباغندة وخصوصا فئة الشباب منهم في القصر الملكي، حيث صار العديد منهم يترددون على حلقات التعليم الخاصة بالمسيحية من أجل تعلم مبادئ القراءة والكتابة وأطلق عليهم اسم 'باسومي' Basomi ومنهم كذلك المستفسرون والباحثون عن الموعظة، وهذا الاهتمام والتحول إلى الديانة المسيحية لم تكن مستوحاة من الرسالة المسيحية فحسب بل نتيجة الرغبة في القراءة والحماية والرعاية الطبية والتقدم.

---

[1] يرى المبشر الأنثربولوجي جون روسكو أنّ كنتو (Kintu) يرجع إلى الأصل الحامي، وبذلك يؤيد روسكو رأي كلّ من 'ستانلي'، و'جونسون'، في حين يرى 'كزكانوسكي' بصعوبة تحديد الأصل السّلالي لكنتو، لكنّه يميل إلى القول بأنّ كنتو، وأتباعه جاؤوا من الشمال، وأنّهم ينتمون إلى قبيلة 'مادي' Madi السودانية التي توجد في شمال أوغندة.

[2] الكاباكا عند سكان مملكة بوغندة معناه "الملك"، وهو من يترأس السلطة، ويدير شؤون المملكة، وجميع ما يَحْصُل في المملكة لابدّ أن يعلم به، وهو المسؤول عن حياة النّاس في المملكة، ومصطلح الكاباكا Kabaka يُستعمل في لغة الغاندة المعروفة بـ 'لوغندة' Luganda للتعبير عن المسؤول الأوّل في المملكة.

[3] اهتمام بوغندة بمادة الموز راجع إلى تلاؤم الطبيعة والمناخ مع هذا الانتاج لذلك كانت هي أكبر المناطق انتاجا له،

[4] يذكر سليجمان في أسطورة تقول بأن كينتو عندما جاء إلى هذه المنطقة كانت معه بقرة ودجاجة وفرعي شجرة موز وبطاطا، وقد زرع فرع شجرة الموز في أرض قبيلة (غندا) والفرع الآخر في قبيلة نيورو، كما أعطى الباغندة الدجاجة والبانيورو البقرة ثم اختفى في الغابات مع بعض أعوانه.

[5] اسمه الكامل، 'جون سبيك'، ويُعرف بالكابتن سبيك، أبحر في نهر النيل رفقة المستكشف بيكر بحثا عن المنابع الحقيقية لنهر النيل، وصل إلى بلاط الملك موتسا عام 1882م حيث استقبله في قصره، ورحّب به، وهو من رخص له بالإبحار في بحيرة فيكتوريا.

[6] هاجر والداه من عمّان إلى زنجبار خلال عهد السيد 'سعيد بن سلطان'، يقدر تاريخ ولاديته بين عامي 1820م، و 1825م، إلتقى به 'ستانلي' عام 1876م في' كاراغوي' (Karagwe)، ووصفه بأنّه رجل ثري يسكن في منزل فخم أنيق يمتلك عددًا كبيرًا من الماشية تقدر بـ 150 رأس من الأبقار، و40 رأس من الأغنام، بالإضافة إلى 450 من أنياب الفيل (العاج)، و100 من العبيد، وأنّه متسامح جدًا مع عبيده، ويعامل نسائه معاملة محترمة، ومن المرجح أنّه توفي في أواخر عام 1885م، حيث قُتل على أيدي نفر من 'وانيانبو' (Wanyanbo)،

[7] كان صمويل من الشخصيات الغنية، ومولعا بالترحال والتجوال قاد عدة أسفار إلى الشرق الأدنى ومصر، ألف كتاب عن رحلاته التي خاضها في البحث عن روافد النيل سماه : the Nile Tributaires of Abyssinia .

[8] لم يكن ستانلي أول من دخل المملكة والالتقاء مع الكاباكا موتسا بل كان قد سبقه بنحو 13 سنة أي عام 1862 كل من سبيك وغرانت من أجل حل سر مصادر النيل، فكانا بذلك أول أوربيان يزوران بوغندة، وكان سبيك أول من تصور فكرة جعل مملكة بوغندة مركزا لنشر المسيحية في المنطقة، لكن لما عاد سبيك إلى وطنه لم يحرك أي طرف للمجيء إلى المملكة.

[9] تأسست بلندن عام 1799، وتعتبر أول الهيئات البروتستانتية الانجليزية التي اهتمت بالتنصير في إفريقيا الشرقية والوسطى، وفي 1818 تم تغيير اسمها إلى *Society for missions to Africa and the East*.

المراجع:

- تاريخ إفريقيا العام المجلد السادس
- تاريخ إفريقيا المجلد السابع
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم و شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر
- فيج دي جي: تاريخ غرب إفريقيا.
- إلهام محمد علي ذهني: **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**. ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2009
- سليماني يوسف: التنظيم السياسي والسوسيو إقتصادي لمملكة بوغندة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، 2020م